شرفات

العدد - (22)
نوفمبر 2025 م
جمادى الأولى 1447هـ

ملحق شهري يصدر عن مجلة «اليمامة» يُعنى بالشؤون الثقافية والأدبية.

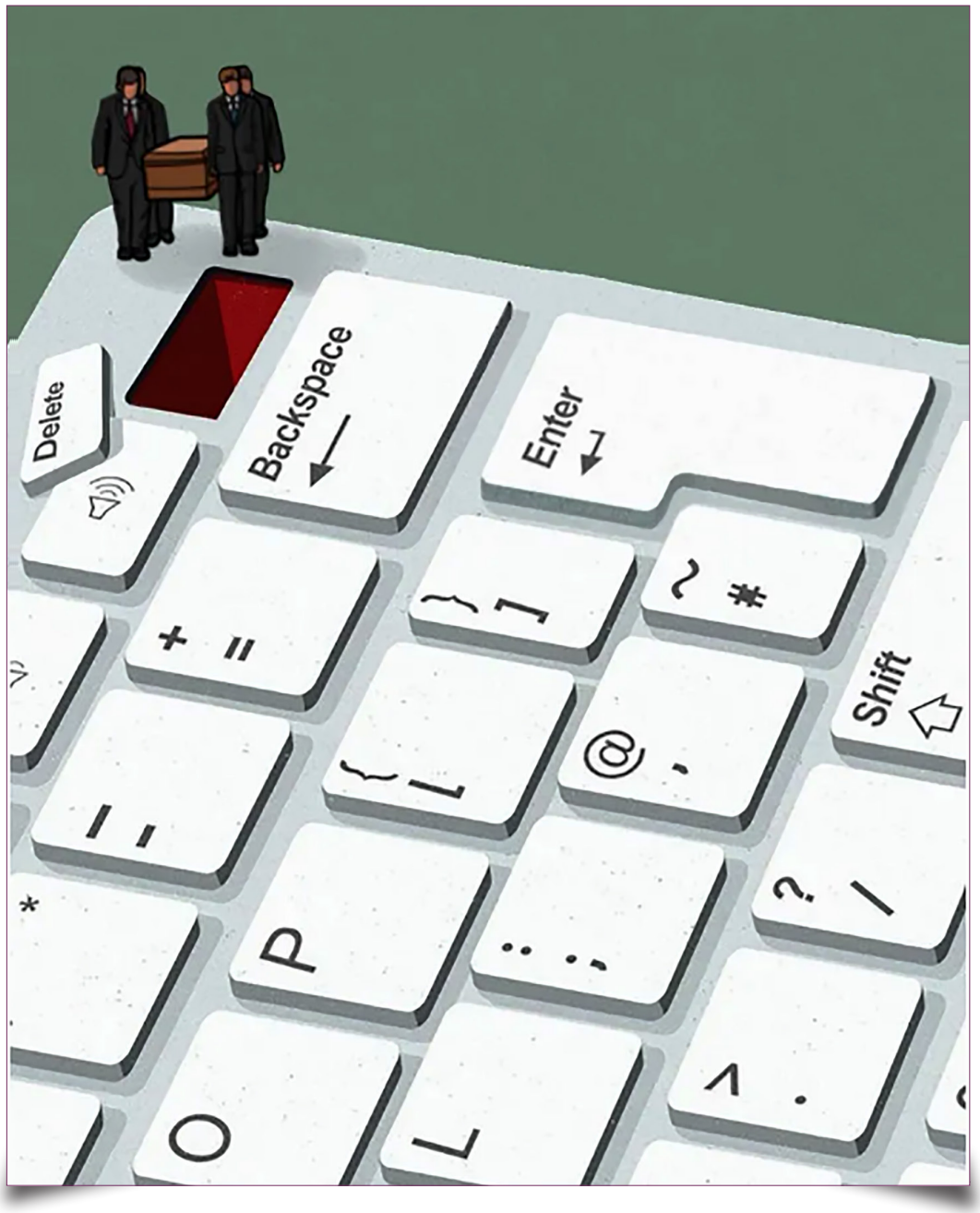

موت الكاتب..
سقوط المفتاح .

أحمد الملا
ملف خاص .

عبدالمحسن يوسف:
سادة الترجمة .

صابرين البحري:
رفوف أنيقة.

شرفات
إشراف: عبدالعزيز الخزام
العدد (22) - نوفمبر 2025 م - جمادى الأولى 1447هـ

63
حسن النعمي..
سؤال الهذيان

56
عبدالرحمن موكلي
في نصوصه الجديدة:
قصائد ألا.

52
مريم المساوي..
الميثولوجيا
وحركة الأدب المعاصر.

57
أحمد قران الزهراني..
كالظل أسير إلى البحر.

46
د. منصور البلوي..
بين التعثُّر والعبور.

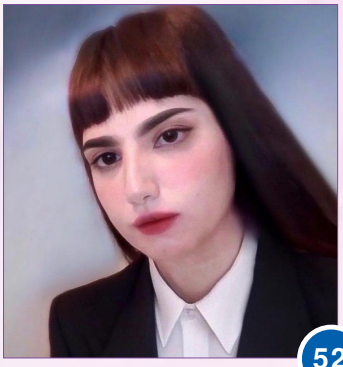

44

ابراهيم زولي..
من الحبر إلى الماوس

41
نصوص ومقالات:
نجوى العتيبي،
منصور الجهني،
مي خالد
العتيبي،احمد
اللهيب، احمد
الحربي.

أما قبل

عبدالعزيز الخزام

الموجة «المشوشة»!

أيام العصر الذهبي للإذاعة والصحافة في المملكة، كانت غالبية البرامج التي تبثها اذاعة الرياض واذاعة البرنامج الثاني (إذاعة جدة لاحقا) من إعداد وتقديم صحفيين. وبالمثل كانت الكثير من المقالات، في التحليل السياسي، على وجه الخصوص، تصل الى شارع الصحافة قادمة من شارع الإذاعة والتلفزيون (يا لأسماء الشوارع المبهجة!). الذين عملوا في شارع الصحافة آنذاك يتذكرون كيف كان كثير من رؤسائنا وزملائنا يتنقلون مابين صالة التحرير واستديو الإذاعة. كنا نرى عبدالله مناع رحمه الله يلاحق الزمن مابين المطابع ليلحق بموعد تسجيل برنامجه الإذاعي، وكان علينا أن ننتظر عودة الدكتور هاشم عبده هاشم من شارع الاذاعة بعد كتابة التعليق السياسي لنشرة الظهيرة، فيما كان جبريل أبو دية يعود بعد العشاء ليحدثنا عن المواهب التي لفتت انتباهه وهو يتلقى مشاركات المبدعين الشبان. وكان محمود تراوري ينهي عمله مبكرا للانطلاق الى استديو برنامج «النادي الأدبي» أما يحيى باجنيد فكان يهدينا «سيديهات» تمثيلياته الاذاعية المدهشة.

كانت الإذاعة منصة للفكر والذائقة، وفضاء واسعا لبرامج السياسة والثقافة والفنون، لكن تلك المكانة تراجعت تدريجيا، حتى وصلت الإذاعة اليوم إلى مرحلة من التواضع في الإمكانات والمضمون.

لا أحد يستطيع أن ينكر تراجع مستوى البرامج والمذيعين في إذاعاتنا الرسمية. كما أنه ليس سرا القول بأن الدراما الإذاعية بشقيها الفصيح والشعبي (التي تميزت بها اذاعة جدة على وجه الخصوص) قد ماتت بإلغاء قسم الدراما بالإذاعة (ترى كم كانت تكلفته!)، وذلك نتيجة التركيز الكامل على قنوات التلفزيون السعودي وقناة sbc، رغم أن تكلفة الإنتاج الإذاعي زهيدة جدًا مقارنة بغيره.

ومن وجهة نظر صحفي متابع للمشهد الاذاعي المحلي تبدو اذاعة نداء الاسلام أفضل إذاعاتنا من الناحية المهنية ، فبالرغم من تركز اهتمامها على التعريف بالإسلام وترسيخ قيمه الوسطية والوطنية والأخلاقية، وذلك من خلال برامجها المتخصصة. إلا أن لديها هيكلا برامجيا مهنيا متوازنا، فهناك برامج الندوات والمحاضرات والحوارات والتقارير ومختلف الفنون الاذاعية والفقرات الخفيفة، فيما اكتفى مسؤولو البرامج في إذاعتي الرياض وجدة بتلقي اتصالات المستمعين لبرامج الهواء المباشرة -الممتدة ثلاث أو أربع ساعات -، والتي تتكرر في كل فترة من فترات الاذاعة اليومية، وتفتقد إلى أي مضمون ثقافي أو فكري.

واليوم، مع تعيين رئيس جديد لهيئة الإذاعة والتلفزيون، تتجدد الآمال بإعادة الاعتبار للإذاعة السعودية، ولعله من حسن حظ الاذاعة (ومن حسن حظنا نحن عشاقها) أن الرئيس الجديد جاء من قلب مهنة الصحافة وتدرج في مراحلها. مؤملين أن يكون ملف الإذاعة «المشوش» ضمن الملفات الأولى التي ينظر اليها لتعود مجددا إلى البث على الموجة «الصافية».

aalkhuzam@yamamahmag.com

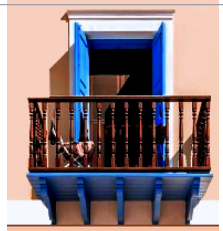

الحدث

قرأ لـ "اليمامة" أصغر قصصه: "عود كبريت يهزم الظلام، ثم ينطفئ"، قبل ان يصاب بـ"الجلطة"..

حوار غير منشور مع جبير المليحان: الموت هو نهاية كل ضجيج الحياة.

حوار: وجيهة الحويدر*

في حوار غير منشور مع اليمامة، رسم القاص جبير المليحان صورة رمزية لمسيرته الأدبية قائلاً: "عود كبريت يهزم الظلام، ثم ينطفئ". ليختتم هذا الحوار بعبارة أخرى كانت تكشف عن هواجسه الأخيرة: "الموت هو خاتمة كل ضجيج الحياة."

ربما كانت تلك آخر كلماته في هذا الحوار الخاص الذي أجرته معه الكاتبة وجيهة الحويدر معه قبل إصابته بجلطة دماغية استمرت أكثر من شهرين، ليرحل في مطلع سبتمبر الماضي، بعد مسيرة أدبية حافلة جعلته من أبرز رواد فن القصة القصيرة جدًا في المملكة والعالم العربي.

في هذا الحوار الذي ينشر للمرة الأولى، يتحدث المليحان عن بداياته في حائل، ومفهومه للكتابة، وموقفه من الواقع الإنساني والفني، وعن رؤيته لدور الأدب في مواجهة الشرور وصناعة الأمل. كما يتناول مفهومه للقصة القصيرة بوصفها فنا يقوم على احترام الكلمة واقتصاد اللغة، والقدرة على تحويل اللحظة العابرة إلى معنى دائم، مقدما وصاياه الأخيرة لكتّاب القصة القصيرة.

ننشر هذا الحوار في "شرفات" تكريما لمسيرة المليحان وإسهاماته في تطوير المشهد القصصي السعودي، وتوثيقا لصوته الأخير الذي تركه لنا: الصوت الصافي، المتأمل، والمضيء مثل عود الكبريت الذي هزم الظلام... ثم انطفأ.

الكلمة هي سلاحي

*القاص المبدع جبير المليحان. يكاد ان لا يخلو بيتاً عربياً وعلى وجه التحديد بيتاً سعودياً من قصة لك .. هل ابن حائل وهو صبياً حلم بأن يكون حاضرا في الذاكرة العربية الى ذلك الحد؟

-أرجو أن ألا يكون في كلامك مبالغة! عندما كنت صبياً لم أعرف معنى الذاكرة؛ كانت الدنيا مثل الأطفال. هناك صعوبات وإشكالات طارئة، وتافهة، كمنعك من اللعب، أو الخوض في مياه المطر. وليس بمقدوري - كصبي - أن أحلها فألجأ للحلم؛ فهو الكفيل بفتح كل المغاليق التي يضعها الآخرون في طريق براءتي. فيما بعد ترجمت كل ذلك كتابة. كتبت القصة في وقت مبكر دون أن أعرف تصنيف ما أكتب. أي أن الكلمة هي سلاحي لمواجهة الظلم، وأخطاء الآخرين، والحياة التي تقف أمام خطواتي المترددة. وأعتقد أني ما زلت أدافع عن نفسي بنفس الطريقة، وإن كان دون خوف مباشر من الحياة، الذي انتقل إلى الخوف من تمرّد الكلمات في سعيها لحريتها - غالباً لن نستطيع قول ما نريد!

بكتيريا الأخطاء

*المبدعون أناس من عوالم اخرى.. يرون ما نعجز نحن على رؤيته.. ويقرأون شفرات وجودية يصعب علينا فكها.. ما هي أدوات جبير للتحليق في تلك العوالم؟

-لدي قناعة بأن العالم مليء بالشرور؛ الأطماع، والمظالم، والفقر ، والجهل، والحروب. لكن هذا العالم فيه جوانب خيّرة كثيرة، وأحلام عريضة، وأناس كثيرون يناضلون من أجل تنظيفه من سوادِهِ، بأساليب كثيرة ومتنامية باستمرار عبر ضمائرهم الحية. البشرية تمشي دائماً إلى الغد المضيء. الفنون تقوم بدور كبير في بلورة الأحلام، ورسم مساحات قيم الخير وإشاعتها، وتعرية الأخطاء، ووضع الحلول. الأدب مثلاً: (رواية - قصة - شعر) يهدم العالم الواقعي المليء ببكتيريا الأخطاء ، ويقيم عالماً افتراضياً لعالم جديد ونظيف كما يراه. قد يكون فنتازياً، أو غير واقعي، لكنه حتماً يستمد رؤيته من انتكاسات الإنسان طوال تاريخه، وأحلامه التي تسبقه دائماً. إنه مبشر بوجه الغد دائماً.

لست كاتبا محترفاً

*تمر ازمنة على الكتاب والمبدعين يشعرون فيها بعجز شديد وعدم القدرة على تقديم منتوج جديد.. متى شعرت بأن قلمك انهكك ووضعته جانباً. واقتطعت لنفسك استراحة

محارب ؟

-لست كاتبا محترفاً، ويسكنني الكسل باستمرار، غير أن ضجيج مخزون الذاكرة يدفعني ـ دائماً ـ إلى الكتابة، خاصة عندما يطاردني موضوع أو شخصية ما، وأشعر بتقصير تجاهه. ليس من حل لدي غير الكتابة. أغلب الوقت، لو فكرت في قلمي أشعر أنني لم أقدم شيئاً يذكر، وأن على أن أبدأ بشكل منظم وجاد. هكذا أقول لنفسي . لكن ينقصني التنفيذ؛ ذلك لم يحدث !

اقتصاد اللغة

*القصة القصيرة .. فن وابداع جميل .. يتطلب مهارات من نوع خاص.. قد يكون أهمها السرد السهل الممتنع والحبكة الذكية ان صح التعبير.. ما هي الأبواب التي فتحتها لك القصة القصيرة؟

-احترام الكلمة؛ فالكلمة كائن له كيانه ومعناه ومساحة استخدامه. ومن متابعتي للكثير من القصص القصيرة أجد أن الكثير من الكتاب يفرطون في استخدام الكلمات والجمل بشكل يسيء إلى نصوصهم. ولذلك دعوت أكثر من مرة إلى (اقتصاد اللغة) فالقصة الصغيرة(ق ق ج) تعتمد أساساً على (الكلمة)؛ فأي كلمة غير موزونة تخل بالنص. والقصة القصيرة تعتمد على (الجملة). والقصة القصيرة ، الطويلة نوعاً ما تعتمد على (المقطع) ..يتطلب الإبداع في القصة إلى كتابة جمل جديدة لم يسبق كتابتها، وبتصوير أخاذ، وحدث متنامي ومدهش. وهذا ليس صعباً على المبدع ذي الحصيلة المعرفية المتنامية. هذه هي القصة الناجحة. وبكل أسف أغلب ما يكتب بعيد عن هذا .

تعرية زيف العالم

*يقال من العيب ان نكون غير أنفسنا ..تلك العبارة تحكي قصصنا .. كيف نكون او لا نكون.. هل يجد جبير القاص في تلك العبارة شيء من الصواب ...؟

-هذا القول صائب. لكن من نحن؟ نحن جزء من هذا العالم، بدءاً من الولادة، البيت، الشارع، الحي، المدرسة، الأصدقاء، الكتب، الموسيقى، الفنون، الأحداث، الحروب، شكل القوانين وتطبيقاتها، الاقتصاد ، السياسية، وكل ما نعيشه، نراه، نستوعبه عبر الوسائل الضاجة طوال اليوم. نحن العالم بكل تناقضاته، ومزاياه. ودورنا أن نعكس ـ عبر وعينا ـ مناطق الجمال الخفية، مناطق القبح العابرة، الألوان: ألوان الطبيعة، ألوان الفرح أو الحزن. علينا ـ ككتاب ـ أن نعري زيف العالم. فحين نكتب فإننا نكتب أنفسنا ونكتب الآخرين.

عود كبريت يهزم الظلام

*كون كوكبنا ذرة في كون أزلي. وفيروس كورونا يلتهمنا واحدا واحدا.. أليست تلك هي نهاية الحكاية ؟ هل ثمة قصة أقصر من ذلك...؟

-نعم هناك قصة أقصر، لكنها تحتاج للشرح في مجلدات: (عود كبريت يهزم الظلام، ثم ينطفئ). الموت هو خاتمة كل ضجيج الحياة.

*كاتبة سعودية

قصة غير منشورة كتبها في فبراير 2025م

الظلال الداكنة

قصة، من جبير المليحان

جلس الرجل من نومه منتصف الليل؛ ربما ليشرب أو يقضي حاجته في الحمام. أدلى بساقيه إلى أرض الغرفة فبدا البلاط بعيدًا جدا، أرض الغرفة هناك تحته، ولا يمكن لقدميه أن تصلا إليها. التفت وهاله أن الغرفة واسعة جدًا جدًا. سحب شرشف غطاءه وأمسك بطرفة ونزل إلى الأرض. انتبه أن الهاتف والجوال فوق الطاولة التي بجانب السرير: كان من الصعب عليه الوصول إليهما، حتى لو مد يده على طولها. فكر بسرعة كيف يفتح باب غرفته؟ توجه إلى هناك، وجلس على طرف الجدار حيث بداية حافة الباب. نادى على زوجته النائمة فخرج صوته مثل خطوط ظل داكنة تفتت وتناثرت حول قدميه كمسحوق فحم. صرخ بقوة، ولكن صوته خرج أعمدة دخان تتفتت وتتناثر. عليه أن يذهب إلى الثلاجة الصغيرة بجانب الحمام، ولكن كيف يقطع هذه المسافة الطويلة من غرفة نومه؟ تفقد أعضاءه، فوجدها سليمة، لكنها قصيرة جدًا. بدت راحتاه كلعبة أطفال تتفرع منها أصابع صغيرة لدنة. نظر إلى أظافره، وابتسم ابتسامة مرة.

أقعى بجانب الباب محتارًا وهو يتساءل عن سبب انكماشه! وفقدان صوته وتحوله إلى دخان داكن يتفتت. عندما قامت زوجته حاول الركض للفت انتباهها أو إمساك طرف ثوبها، لكنها اختفت بسرعة في الحمام. سمع خرير الماء وهي تغتسل، عادت وكادت ان تصم مسامعه، بصوت ارتطامها على السرير. مد قامته وشاهد يدها الكبيرة تسحب طرف اللحاف وتتغطى، ثم بدأ صوت تنفسها عاليًا وهي تغط في النوم.

أقعى في مكانه ككقط صغير. وعندما تحركت مرة أخرى إلى الحمام انتظر. وها هي قادمة وتقف أمام المرآة وتمشط شعرها، ثم تخرج زجاجة عطرها وترش على جيدها، وتتجه إلى الباب. فتحت الباب فانسل بسرعة إلى الممر المؤدي إلى الدرج. بحذر نزل عتبات الدرج مستعينًا بكفه الصغيرة وهو يمسك الجدار. توقف تنفسه وزوجته تنزل الدرجات قفزًا. كان خائفًا أن تطأه بالغلط. تمكن أخيرًا من الوصول إلى أرض الصالة. وهناك وقف بجانب الباب، عند صندوق الأحذية.

لابد أن يخرج ابنه الآن ويتوجه إلى سيارته في الكراج. مضى وقت طويل حتى خرج الابن من المطبخ، بعد تناول فطوره متوجهًا إلى الباب، استخدم نفس الحيلة ومرق من طرف فتحة الباب وابنه يكمل لبس حذاءيه. وركض، ركض إلى زاوية الكراج، تعب من الركض كل هذه المسافة، لكن كان يرغب في رؤية الشارع. وها هو في الشارع أمام بيته. وقد بدأت سيارات البنات، والسائقين تتوافد بالطالبات وتنزلهن أمام مدرسة البنات المواجهة لبيته..

أصاخ السمع ولم يسمع أصوات السيارات كانت أحاديث الركاب تتحول إلى ظلال قاتمة، وتندمج مع عوادم السيارات وتتفتت في الأرض أو على الإسفلت. مشى على الرصيف محاذرًا تجنب القطط الضخمة، وحركة السيارات. بدت المنازل تصغر وقد سطعت فوقها أشعة الشمس. الشارع أخذ يضيق، وشاهد عدة أناس صغار مثل حجمه يمشون وهم يصدرون أدخنتهم السوداء التي تتفتت. وصل إلى نهاية الشارع، فرأى الشوارع كلها أمام ناظريه، ليست الشوارع، بل المدينة كلها بأحيائها وعماراتها وهي تنكمش بدون أصوات. رأى المدن البعيدة في الصحراء أمام مدّ ناظريه، وقد تصاعدت فوق سمائها الأدخنة السوداء. رأى البحر صغيرًا، مجرد بقعة ماء داكنة، وقد لاحت من طرفه المدن الصغيرة في عدة بلدان منكمشة مجاورة.

مشى والبلدان تنكمش بمدنها ومساحاتها، وناسها يصغرون دون أصوات.

25/02/11 الخبر

الملف

شاعر مبدع واداري ثقافي ومؤسس
مبادرات ومهرجانات سينمائية وثقافية..

أحمد الملا: الموازنة بين الشاعر والإداري مسألة معقدة.. والمشهد الثقافي تفوق على أحلامنا.

حوار: علي مكي

في عالم الثقافة والفنون بالمملكة، يبرز اسم أحمد الملا كشاعر بارز، واداري ثقافي، ومؤسس لمبادرات سينمائية ومهرجانات فنية تركت بصمتها في الساحة الوطنية. على مدى سنوات، قدم الملا نموذجا فريدا يجمع بين الإبداع الشعري وإدارة العمل الثقافي، متجاوزا القيود الروتينية والتحديات المتعددة، ليصنع من الطموح مشروعا يثري الحركة الأدبية والفنية في المملكة.
لم يكن أحمد الملا مجرد شاعر، ولا مدير مهرجانات فحسب، بل شخص يوازن بين الفن والإدارة، بين الشعر والسينما، بين الإلهام والممارسة العملية. من خلال إشرافه على مهرجان أفلام السعودية، ومهرجان بيت الشعر، ودعمه لمهرجانات الدمام المسرحية والطفل والعائلة، أظهر قدرة استثنائية على تحويل الرؤية الثقافية إلى واقع ملموس، متيحا المجال للمبدعين الشباب لاستكشاف مساراتهم وإثراء الساحة الفنية.
هنا ملف عن هذا المثقف الفريد يقدم للقارئ جانبا من تجربة أحمد الملا الشاملة: شهادات من عايشوه وتعرفوا عليه، حوارا معه، وإضاءات سريعة على اهم انجازاته في الشعر والسينما والإدارة الثقافية.

الشعر أساس أصيل

*** ما الذي جذبك إلى الجمع بين الشعر والسينما؟ هل كان قراراً فنياً أم نداءً داخلياً حاولت الاستجابة له؟**

- الشعر أخذني عنوة إلى مجالات الفنون كلها. ظننت أنني في المتعة فقط، لكنها وهبتني، إلى جانب ذلك، التزود بالمعرفة: من ظاهرها الجمالي، مرورًا بدهشتها، ذهابًا إلى عمقها الفلسفي. توقفت طويلًا أمام السينما، واكتشفت أنني في حاجة إلى تدريب حاسة التذوق الفنية. انهمكت في البحث عن سينما أحبها، وكانت رحلة كشفت لي أن الشعر أساس أصيل في كل الفنون، وأن اللغة السينمائية شعرية البناء في كل مسارات الفيلم وسردياته الفنية.

***كيف ترى العلاقة بين الصورة الشعرية في القصيدة والصورة البصرية في الفيلم؟ -وهل يمكن أن تكونا وجهين لحلمٍ واحد؟**

- الأحلام هي أفلامنا الأولى وربما الأخيرة. وبين الصورة في الشعر والصورة في الأفلام، مشتركات المخيلة وأدواتها الإبداعية. الشعر حالة فردية يُنتجها مبدعها بلغة المفردات، أما الأفلام فهي لغات سردية جامعة: الصورة بتجلياتها، الحوار، الحكاية، الصوت والموسيقى، الزمن... والفيلم في أصله الأول قصيدة (فكرة، كتابة، سيناريو)، ثم تذهب في تخلقها الجمعي. هكذا أرى الشعر والسينما؛ الدهشة والمتعة

جذر أساس لكلٍّ منهما. كما أن فيهما حقلًا شاسعًا وتيارًا واسعًا متفقًا عليه يُسمّى "السينما الشعرية"، وهذا مجال حديث آخر. إلا أنني أرى الشعر في مختلف تيارات السينما، بما فيها الوثائقي، بل أراه في كل الفنون، ولن أبالغ إذا قلت إنني أفتش عنه في كل جوانب الحياة.

"ياله من يوم هائل"

***هل تتذكر اللحظة التي شعرت فيها أن قصيدة نثرك أصبحت مشهدًا حيًا كما لو كانت لقطة سينمائية؟**

-رأيت ذلك حيًا، دونما قصد، في مجموعتي الأخيرة "يا له من يوم هائل"؛ في قصائد عدة. ولكن حادثة، ظننتها عابرة، أعادت إحياء نص كتبته على أساس أنه مقال صحفي قبل عشر سنوات، وقرأته في حفل ختام مهرجان أفلام السعودية 9، وإذا بي أتنبه إلى صورته الشعرية لحظة القراءة في وجوه من أحب. في تلك الليلة، أضفته إلى المجموعة، بل وسمّيتها عنوانه. كل قصيدة هي فيلم في مخيلة صانعها، والأجمل أن تكون كذلك في مخيلة القارئ.

***إلى أي مدى أثّرت تجربتك السينمائية في بناء الجملة الشعرية لديك، وفي إحساسك بالإيقاع والزمن داخل النص؟**

-بناء الجملة الشعرية في قصائدي، قبيل الانتباه بعمق إلى بنية الأفلام وسردية الإيقاع والزمن فيها، كان يتوالى بعفوية مطلقة. ثم نبهتني الأفلام إلى أدوات إضافية؛ مثل: الإيقاع، الزمن، المتواليات، الإشارات المستترة التي تُبنى عليها صور ظاهرة لاحقًا، ومن لعبة المونتاج حتى تصميم الصوت وتصحيح الألوان. أحسست أنه أصبح جزءًا من قصيدتي اللاحقة دونما قصدية مباشرة. ربما ذلك، لكن ما أعتقده أن كتابتي أمست متأثرة باللعبة الفنية لصناعة الفيلم دون وعي بتلك التقنية حين الكتابة.

*** حين تفكّر في فيلم، هل تبدأ بالكلمة أم بالصورة؟ وهل يختلف الإلهام الشعري عن الإلهام السينمائي؟**

-في الإبداع، لم أجرؤ حتى الآن على مغامرة صناعة فيلم، هذا أمر يصيبني بالرهبة والخوف. الفيلم عمل جماعي، ومتطلبات صنعته تشترك فيها فرق عدة. أما الشعر فهو حالة فردية، أذهب إليه قاطعًا نصف الطريق، فلست من المنتظرين، حتى لو لم أصل. لكني، كمتابع، أعتقد أن صانع الفيلم يبدأ بفكرة أولًا، ثم تتوالى المراحل العديدة، والتي لا غنى عن أيٍّ منها لإنتاج فيلم جيد.

حكاية مهرجان "أفلام السعودية"

***ما الذي دفعك إلى تأسيس مهرجان أفلام السعودية؟ وما هو الحلم الأول الذي راودك وأنت تخطط له؟**

-تلك حكاية طويلة. لأتمكن من اختزالها؛ أتذكر تلك المرحلة في نادي المنطقة الشرقية الأدبي عام 2005، حيث كنت أحد أعضاء مجلس الإدارة، والمدير التنفيذي، ورئيس لجنة الفعاليات. اقترحت على المجلس البدء في عروض أفلام للجمهور

* حكاية طويلة وراء تأسيس مهرجان «أفلام السعودية»

* الشعر أخذني عنوة إلى مجالات الفنون كلها

* لو تجرأت على ذكر أسماء الشعراء القريبين مني لفاضت «اليمامة» بالأجنحة

* كل منتج ابداعي لا يسعى إلى جمهوره هو مضيعة للوقت

* حلم حياتي: قصيدة لم تكتب أبداً

* لم أجرؤ حتى الآن على مغامرة صناعة فيلم

أسبوعيًا، إلى جانب برامج النادي المعتادة. خلال العروض، تعرفت أكثر على صناع الأفلام السعوديين الشباب، ومن لقاءاتنا مدة عامين متواليين، تولدت فكرة المهرجان، ونفذناه بالتعاون مع جمعية الثقافة والفنون بالدمام، في أولى دوراته عام 2008. أما الحلم الأول حينها، فكان رؤية المهرجان يتطور ويستمر كما هو عليه حاليًا، وأن تصبح صناعة الأفلام حقيقة واقعية كما هي الآن.

***ما التحديات التي واجهتها في تحويل فكرة المهرجان إلى مؤسسة ثقافية مستدامة تجمع المبدعين من أنحاء المملكة؟**

-التحديات كثيرة ومتعددة، منها ما دعانا إلى تحويل المهرجان إلى عمل مؤسسي، تمثل منذ أربع سنوات في تأسيس جمعية السينما (جمعية أهلية غير ربحية)، لتكون منظمة تُشرف على المهرجان، إلى جانب شريكه مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي (إثراء)، وبدعم أصيل من هيئة الأفلام بوزارة الثقافة. جمعية السينما تعمل، إضافة إلى المهرجان، على مبادرات ثقافية وفنية متعددة طوال العام. التحديات كانت الدرس الذي تعلمناه، وأكبرها: تنويع مصادر التمويل، والتخطيط الاستراتيجي، ووضع السياسات الثقافية، والإدارة المؤسساتية بدلًا من الفردية، وكل ما يرتكز على علم الإدارة الثقافية الممنهج. دائمًا أنظر للتحديات بعين إيجابية، حتى لو كانت قاسية ومؤلمة حينها، وأراها من التجارب التي لولاها، ما تعلمت كيفية معالجتها.

الموازنة بين الشاعر والاداري

*** كيف توازن بين كونك شاعرًا حساسًا ومؤسسًا لمشروع ثقافي يحتاج إلى إدارة وعمل جماعي؟**

-هذه مسألة في غاية التعقيد؛ فالإدارة الثقافية معرفة تحتاج إلى اختصاص، والتجربة المستمرة تصنع الخبرات فيها. وهي بحاجة إلى الجمع بين الإدارة الجيدة ومعرفة فنية بالمجال، وليس أحدهما فقط. من خلال التجربة الإدارية التي امتدت بي من عام 1984 وحتى اليوم، أعتقد أن الموازنة بين الشاعر والإداري تكمن في تذكير الإداري بأن الشعر حي في كل لحظة، ودائمًا أذكر ذلك علنًا لكيلا أنسى الشعر فينساني. من جهة مقابلة، أشفق على الشاعر وأرجوه أن يتفهم التزامات الإداري ومسؤولياته، يعينه في لحظات التوتر وضغوط العمل، يلطف الأجواء - ولو بالسخرية أحيانًا - ويبذر المحبة في بيئة العمل. أعتقد أنني آلفت بينهما، أو كما أظن.

***هل تعتقد أن السينما امتداد طبيعي للشعر، أم أن كلًا منهما يبحث عن لغته الخاصة؟**

-بين الفنون مشتركات كبرى، وعلى كل فن أن يكتشف ويتناغم مع عوالم الفنون الأخرى. عند إبداع وإنتاج فنٍّ ما، يجب أن يُخلص مبدعه لأدوات هذا

الفـن، يعيش مفرداتـه، يغوص في عوالمه، ويتشـرّب نظامـه، ثم يتمرد عليه قدر المستطاع.

حالات خالدة

***أيّ اللحظـات فـي إدارة المهرجـان كانـت الأكثـر تأثيـرًا فيـك إنسـانيًا وشعريًا؟**

-كثيرة تلك اللحظات المؤثرة. سأذكر حالـة عامـة وأخـرى خاصـة. الأولى: عندما ألتقـي بصانع أفـلام يذكرني بأثر المهرجـان في حياته. أما الثانية، فهي تتكـرر دائمًا عنـد إلقائي كلمة ختـام كل دورة مـن المهرجان، حيث أرى وجوه من أحب، بعد أن عشنا أيام المهرجان ولياليه معًا، وأكتشف أنني أودعهـم إلى لقـاء - يظنونـه قريبًا، وأراه بعيدًا - في العام القادم؛ فأشرق بالدمع.

***هل ثمة فيلم سعودي أو عربي رأيته "قصيدة مكتوبة بالصورة"؟ وما الذي تعلّمته منه؟**

-كثيـرة تلـك الأفلام. بـدءًا من فيلم الياباني أكيـرا كيروساوا "أحـلام"، وأنيميشـن مايازاكـي، مـرورًا بأفلام أندريه تاركوفسـكي، وفيلم التونسي ناصـر خميـر "الهائمـون" (وكتبـت قصيـدة بنفس العنـوان). أذكر أيضًا فيلمًا بعنوان "الجمل الباكي" لمخرجة من منغوليـا. ومن السـعودية، عدد من الأفلام العالقة في ذهني، وخاصة من الأفلام القصيرة.

الصورة سيدة اللحظة

***كيف تـرى علاقة الجيـل الجديد من السـينمائيين بالقصيـدة؟ وهـل مـا زال الشـعر حاضرًا في وجدانهم رغم تسارع الصورة؟**

-كثير من صناع الأفلام يستشـهدون بالشـعر في حياتهم وفـي أفلامهم، إضافـة إلـى اهتماماتهـم الفنيـة والفكريـة الأخرى: الرواية، التشـكيل، الموسـيقى، الشعر، والفلسفة.. غياب ذلك يُنقـص من مخيلتهـم. الصورة سـيدة اللحظـة الراهنة، هـذا صحيح بالنسـبة للمتلقي، لكـن صانعها لن يتمكن من ملئها بالمعنى والمشـاعر إلا بالمعرفة التـي يحصّلها من الفكر والآداب والفنون الأخرى، ومنها الشعر.

***هـل هناك لحظـة نقديـة أو موقف ثقافي شـعرت فيه أن عليـك الدفاع عـن قصيدة النثر من داخل المشـهد الأدبي السعودي؟**

-ربمـا فـي البدايـات، أثنـاء تلـك المرحلة مـن المواجهات بين الحداثة وأضدادهـا، وربما أيضًا لأنها ارتبطت بمرحلـة حمـاس الشـباب. أمـا الآن، فإنـي على يقين بحق تنـوّع الذائقة. كنت ولا أزال أجد الشعر في كل شكل ولغـة: الشـعبي، النبطـي، الفصحى، الموزون، الحر، والنثـر. الإبداع باقٍ ما بقي الإنسـان، وأحيانًا المختلف عليه يبقى أكثر.

*** مـا الذي يجعل قصيدة النثر، برأيك، قادرة علـى البقاء والتجـدد في زمن السرعة والضجيج الرقمي؟**

-تبقى قصيدة النثر وتتجدد، بصدقها وتناولهـا لما هو غير مكـرّر. وينطبق ذلك على الشعر كله، بل على كل فن. وزمن السـرعة والحياة الرقمية يمكن أن يكـون عامـلًا مسـاعدًا لتسـهيل الوصل بين الكاتب والقارئ.

الشعراء القريبين

***من هم الشـعراء الذين تشعر أنهم أقرب إليك من حيث الرؤية لا الأسلوب؟**

-بعـد حيـاة مـع الشـعر، أسـتطيع القـول إننـي أنتمي فـي تذوقي إلى القصيـدة فـي فردانيتهـا، وأحـاول الاسـتفراد بالنص بعيدًا عن صاحبه. وأقـرب الشـعراء لـي تربطنـي بهم علاقـة إنسـانية، ليـس الشـعر من ضروراتهـا الكليّـة. لـو تجـرأت على ذكـر أسـمائهم، لفاضت "اليمامـة" بالأجنحة.

***كيف تقيـس أثر المهرجان بعد أكثر من عقـد على انطلاقـه؟ وهل وصل إلى الصورة التي حلمت بها؟**

-نعمـل الآن علـى الـدورة الثانيـة عشـرة من مهرجان أفلام السعودية، الذي سـيقام فـي أبريـل 2026. قبل كل دورة، نحـرص علـى أن تكـون أفضـل مـن سـابقتها، مـن كل الجوانـب: المحتوى، الشـكل، البرامج المصاحبـة، اللوجسـتيات. نرفـع من قيمة المسـتهدفات، ونضع المعايير والقياسات الموضوعية، ثم يتم جمع المخرجات عبر جهات مسـتقلة. دائمًا لدينا صورة متخيلـة لا تقف عند حد. أتمنى أن نستمر، ولا نصل.

مضيعة للجهد والوقت

***مـا الـدور الـذي تتمنـى أن يلعبـه الجمهور في هذا الحدث السـينمائي؟ وهـل تـرى أن المتلقـي شـريك في صناعة المعنى؟**

-كل منتـج إبداعـي لا يسـعى إلـى جمهـوره ويضعـه في حسـبانه، هو مضيعة للوقـت والجهـد. مثل كتاب أو فيلـم جيـد، يختفي فـي الأدراج أو المسـتودعات. علينـا أن نضـع فـي الحسـبان تنوع الجمهور، فحتى صناع المشـهد الثقافـي هم جـزء منه في البدء. لهذا نحرص أشـد الحرص على تنوع عموم الجمهور، ودائمًا نستبين مـدى رضاهـم ونطلـب آراءهـم في استبيانات تعقب كل دورة.

***إلى أي مدى تؤمن بأن السينما يمكن أن تكـون جسـرًا بين الثقافـات، كما كانت القصيدة في الأزمنة السابقة؟**

-الصـورة سـيدة المشـهد العالمي الآن، والسـينما مـن أهـم المؤثـرات في ذهنيـة ومشـاعر المشـاهد، بما تقدمه من حمـولات في طيّاتها. هي لغة المخيلة المشـتركة، التي لا تحتاج إلى تفسـيرات أو تبريرات أو رسـائل مباشـرة. أؤمن أن الفيلـم الجيد فنيًا سـيصل إلى جمهـوره، علـى اختلاف الثقافـات واللغات والعـادات، وأينما كان أو سـيكون لاحقًـا. فهـو عابـر للزمـن، ويمكـن له أن يحيـا كل مرة مـن جديد، وعند كل مشـاهدة. وفي ذلك ليتنافس المتنافسون.

المستقبل اليوم فاق أحلامنا

***كيف تنظـر إلى المسـتقبل الثقافي فـي المملكـة اليوم؟ وهل تشـعر أن الحلـم الذي بـدأ بالشـعر والسـينما يكتمل الآن؟**

-مسـتقبل الثقافة السـعودية اليوم يحقـق أحلامًا فاقت ما حلمت به يومًا مـا، حتـى جـددت أحلامـي وتفوقت علـيّ. الرؤيـة التـي تُسـيّر المشـهد وتضع اسـتراتيجيات المسـتقبل، هي التـي رفعـت سـقف الأحلام وشـقّت لهـا الطريق. أما التحديـات التي زالت وودعناهـا، فأؤكد أننا أمـام تحديات مختلفة، شمسـها تشـرق، وتتشـكل كل يـوم. وعلينـا حسـن التعامـل معها ومعالجتهـا، فعند التجربة تبرز التحديـات. من لا يريـد ذلك، عليه أن يتجنب العمل ويرتاح في الظل.

***أخيـرًا، ما الحلم الذي لا يزال يراودك: قصيـدة لـم تُكتب بعـد، أم فيلم لم يُصوّر بعد؟**

-بالطبـع، حلـم حياتـي: قصيـدة لم تُكتب أبدًا.

عن أحمد الملا، الذي كلما نظرت إليه، أعرف لماذا لم أخشَ العالم.

ريم سمير البيات

ليس الشعر وحده ما صاغه أحمد الملا، بل كل ما حوله صار قصيدةً حين لمسه بقدرته على الرؤيا. لم يكن يكتب الشعر، بل يوقظ اللغة حين تغفو، وينفخ في التفاصيل روحًا تشبهنا، وتفاجئنا معًا. منذ بداياته، كان يمشي في الشعر كما يمشي في ممرّ ضيّق من الضوء، يعرف أنّ الخطوة الواحدة قد تفتح كوكبًا، وأنّ الصمت أحيانًا أكثر بيانًا من القصيدة. كان يكتب وكأنّه يترجم عوالم لا تُرى، يلتقط ما بين السطور، ويقدّمه لنا وكأنّه كان فينا. لم يكن صوته يطلب الانتباه، بل يمنحه. كان يحوّل العابر إلى أثر، والمألوف إلى مفاجأة. كلّ ما اقترب منه تغيّر، حتى المفردة التي اعتدناها، تصير في حضوره جسدًا له ظلّ، وله نفس. لم يكن ينقّح الكلمات، بل يكشفها. في كتاباته، تتجاور الندبة والكرامة، ويجلس الحنين قرب الواقعية بلا تصالح مصطنع. هو الشاعر الذي لم يُرَبِّ قصيدته على الطاعة، تركها تتنفّس بصدقها، تنكسر أحيانًا، لكنها لا تكذب، بل تقول ما لا يُقال. في زمنٍ يعلو فيه الصوت على المعنى، اختار أن يصغي: إلى ما يُقال، وما لا يُقال، إلى ارتباك البشر حين يحاولون البوح، وإلى ما يسقط منهم وهم لا ينتبهون. ولهذا ظلّ شعره يفتح مساحات للآخرين: من قرأه، وجد فيه مرآة، ومن سمعه، أدرك أنّ الشعر ليس زينة، بل طريقة لالتقاط العالم قبل أن يفلت من بين أيدينا. لكن أحمد ليس شاعرًا فقط. هو صانع مساحات ثقافية، ومؤسس مشهد، وبوصلة لجيلٍ كامل كان يبحث عن ملامح وجهه في مرآة الفن. من أول مهرجان لأفلام السعودية وحتى آخر جلسة حوارية في نادٍ أدبي، كان أحمد هناك: لا ليلقي خطابًا، بل ليشعل فكرة، أو يفتح بابًا كان مغلقًا. في السينما كما في الشعر، كان يؤمن أن الإبداع لا يحتاج إلى ضوءٍ خارجي كي يُرى، بل إلى صدقٍ داخلي كي يُحسّ. دعم المخرجين، آمن بالمجددين، وقف مع كل من بدأ من الصفر، ورأى الجمال في المحاولة حتى حين تعثّرت. وكان صوته دومًا في صفّ من يغامر ويصدق. وحين يعود إلى البيت، لا يخلع عنه صفاته. فهو الأب الذي يربّي باللين لا بالتلقين، الزوج الذي يُنصت دون أن يقاطع، والصديق الذي لا ينشغل حين تحتاجه. معه، لا تشعر أن الحياة سهلة، لكنك تشعر أن احتمالها ممكن، وأن الكتف موجود، حتى في أشد لحظات الانكسار. أكتب شهادتي الآن، لا لأرسم له صورة، بل لأقول إننا نحن صورته. نحن من أثّر فيهم، ومن غيّر في نظرتهم للقصيدة، للفيلم، للحوار، للحياة. لم يكن يعلّم بالكلمات فقط، بل بالموقف. لم يكن يحتكر الضوء، بل كان يمنحه دون حساب. أحمد الملا لا يُعرَّف بما كتب، بل بما أطلقه فينا من رغبة في أن نكون صادقين مع كلماتنا، أمناء على لحظتنا. قصيدته ليست بيتًا يُحفظ، بل طريقًا يُعاد عبوره في كل قراءة. وهذا ما يجعله خالدًا: لأنه لا يترك أثرًا في النص فقط، بل في طريقة النظر، وطريقة الإصغاء، وفي التفاصيل التي لم نكن نراها، حتى فتح لنا عيوننا على دهشتها. هذه شهادتي، من امرأة عرفت قيمة النور حين مشت معه. من شريكته، ورفيقته، وصديقة قلبه، وساكنة البيت الذي بناه بالحب، واللغة، والسكينة. لذلك، كلما نظرت إليه، أعرف لماذا لم أخشَ العالم.

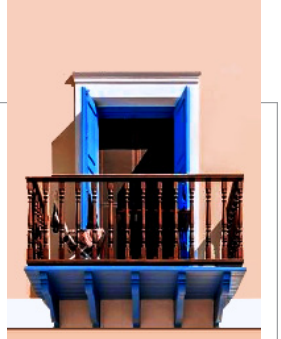

الملـف

شهـــادات

في داخله نهر لا يتوقف عن الجريان.

محمد الحرز

الشـاعر المشّـاء في دروب أنفاسـنا عليه أن يفتح أبواب قصائده ، لا ليقول الشـعر ، وإنما ليختطف الزمن من سـجن أعمارنا ؛ كي يحرر غزلاننا وخيولنا ثم يجعلها تسـرح في وديان قصائده وسهول حياته وأنهار أيامه. وطالما كنا نصغي له ، فالغزلان والخيول ستتكاثر وتنمو مثل شجر الغابات الكثيفة.

وليس الشـاعر المشاء سـوى أحمد الملا الذي يقطع دروب حياته بخفة الكائن الذي يحتمل. لذلك ثمـة فرق كبير بين الكتابة عن شـجرة تتأملها أمامك في لوحة جدارية ، وبين شجرة تكتب عنها وأنت تحتضنها بكلتا يديك.

هذا هو أحمد بالنسبة لي ولأصدقائه.

فإزاء شخصيته لا يمكنك سوى أن تسمع صخب الحيـاة ترتج في قارورة جسـده، وكأنها تريد أن تخرج، تريد أن تكسـر الزجاج، وتعيد سبكه من جديد.

تلك الحياة خبرتها عن قرب، ليس فيما يكتبه من إبداع شـعري فقط، بل فيمـا يخفيه من بريق الحياة في عينيه، بل في نظرته الحنونة إليك كلما شعر بأنك قريب منه حد الالتصاق، بأنك لا تقول أو تفصح عن الكلمات بالقدر الذي يسـبقها ضحكة أو نكتة تسـتعيد من خلالها تفاصيل اليوم الذي مررت فيه.

بعض الأحيان اليومي لا يفصح عن شـخصية المرء الذي تساكنه، تحتاج تلسكوبا حتى تتكشف مفرداتها. بالنسبة إلى أحمد ليس الأمر كذلك، ليس كما يظن المرء من أول وهلة، في داخله نهر من الحب والعطـف والرقة لا يتوقف عن الجريان من مصب إلى آخر، في داخله شجر يانع لم تفرغه كتبه من ثمار سلاله، ولم تفسد كلما قطفها قارئ عابر في حقول إبداعه.

في داخله أيضا حزن تراه مختبئا في أعمق أعمق قصائده، يتوارى بعيدا لا يمكن لمسه، أو إضاءته بكشاف، هناك عليك أن تنتبه إذا ما مررت بإحدى قصائده، إلـى ما تقوله كلماته، إلى ما تفصح عن حزنها في أقصى حالات الفرح.

أحمد كائن يتنفس الحياة، ولا يراهن سوى على مـا تقوده خطاه في دروبها الوعرة، سـوى ما تهمس له؛ كي يكتبها كما هي، كما هي حين تدخل وتخرج خلسة من جسده.

لا يراهن فقط، بل يكسر ما انحرف من جسده عنها، ثم يرميه في الهاوية.

أحمد هو ذاك الصديق الذي أعرف أن ما يكتبه دائما ما يصاب بحمى الحياة، ونحن أصدقاؤه دائما ما نصاب بارتفاع درجة الحرارة كلما قرأناه.

أحيانا لا تكفي القراءة حين تريد منها قول ما لا تستطيع الكتابة قوله، ما لا تستطيع الكلمات حرث نفسها حتى ينكسـر النصل على صخرة المعنى.

قدر المتميزين من البشر أن يظلوا الكلمة العصية على التفسـير، التأويل الـذي يتعدد معناه ولا ينتهي، الجـدار الذي يعلو كلمـا حاولت اللغة القفز فوقه، الغابة التي يتساكن فيها الحيوان المفترس بجانب الحمل الوديع.

اللحظات القصوى في التميز عند هؤلاء أن يكونوا قريبين من الناس وبعيدين عنهم في نفس الوقت، بين استسلام للحب وبين الخوف عليه، ولا أظن أحمد الملا يخـرج من هذين الحدين كما صورته كاميرا الحياة ثم وضعتها في إطار بارز يراه المتميزون الذين يرفعون رؤوسـهم قليلا للأعلى.

لا يشبه الا نفسه.

عبد العزيز السماعيل

فيما يمكن وصفه بدراما الحياة عاش مجتمعنا تحولات اجتماعية واقتصادية كبيرة سريعة وشامله ومستمرة في كل شي تقريبا، في الانسان والشجر والبيوت والحجر.. الخ، واحسب ان ذلك قد حدث في فترة قصيرة نسبيا منذ بداية تسعينات وسبعينات القرن الهجري والميلادي الماضيين واستمر حتى اليوم، حتى أصبحت حياة الناس والاحياء القديمة التي عاشوا فيها شيء بعيدا من الماضي وكان بيننا وبينها الان ألف عام، كما أصبح الحاضر الجديد نقلة نوعية قاسية ومبهمة على جيل من سبقها. لقد كانت قوة التغيير والتحولات قوية وسريعة نسبيا فلم يسعفنا الوقت حتى الان للتأمل فيها واستخلاص اهم مزاياها، فخرج منها جيلا لا يشبه الا نفسه، رأى القديم والجديد في ثوب واحد، والحياة تسير في اتجاه بعيد، والمستقبل لا يشبه أحدا، فكان لابد من امل جديد وحلم مختلف.

هكذا أرى احمد الملا يخرج من رحم التحولات الصعبة الى فضاء التحدي والمغامرة في كل شيء، الرياضة والثقافة والإدارة والعمل.. الخ ليكون متميزا ومختلفا في كل شيء أيضا، ادار النشاط الادبي والفني في النادي الادبي ثم في جمعية الثقافة والفنون في الدمام بروح عالية تحملت كل شيء رغم التحديات، ومنها خرج مهرجان المسرح ومهرجان أفلام السعودية الذي كان حلما ومغامرة في حينه فأصبح حدثا رمزيا بين كل المهرجانات يخدم ويهتم به كل المثقفين وشباب المسرح والسينما الوليدة في المملكة، وقد عايشت تلك التجارب ورايته فيها مديرا ومسؤولا لا يلين ولا يستسلم مهما كانت الصعوبات والظروف، بل كانت وقودا له لمواصلة مشوار العطاء والتميز.

اما احمد الملا شاعرا اصيلا مبدعا واديبا مثقفا جدا فقد سبق بهذه الصفة كل ما كان بعدها، وربما ما كان قبلها أيضا، حيث كان العمق وجوهر الفرادة والتميز في روح الشاعر وحساسيته للحياة وظروفها هما الأساس لكل شيء .

البعض أدركته الحياة
وشدة لجامه
كثيرون سقطوا
وقلة منا تعلقت أيديهم بالهواء
امست الحافة
سراطهم الأخير

من قصيدة: أدركته الحياة في ديوان " يوشك ان يحدث " احمد الملا.. 2020م

من حساسية تلك الكلمات ودلالاتها التي يعلن احمد فيها موقفه من الحياة والمغامرة يمكن إدراك ثيمة الحزن والفرح والتحدي الدائم، مستلهما ممن سبقوه عطاء اهم وأبرز الشعراء ومواقفهم، وملهما من جاء بعده قوة الشعر وجماله واصالته.

أخير يبقى السؤال.. هل كان المرور بتلك التحولات التاريخية مؤثرا في شخصية احمد الملا وعمله؟ وهل حقق الشعر حلمه الراعف الجميل في التحدي والمغامرة؟ ربما وربما هناك أشياء أخرى أيضا له دور مؤثر، لكن من المؤكد أن احمد بقي في سراطه الأخير يحفر الصخر ويولد من جديد كل اليوم.

شكرا احمد الملا وشكرا مجلة اليمامة على اضاءة لابد منها بحق من عملوا كل شيء من اجل كل شيء.

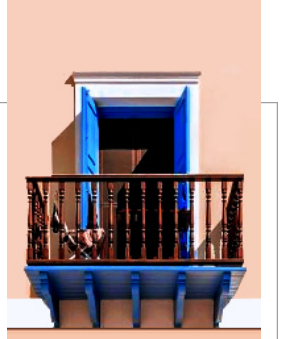

الملـف

شهـــادات

دَيْنٌ لا يُقضَى.. في محبة أحمد الملا.

عبدالله السفر

عرفتُ أحمد الملا قبل أكثر من أربعين عاماً، وكنتُ وقتذاك أتابع ما ينشره؛ كتابته وشغفه.. وشغبه في جريدة الجزيرة حيث "مساحة للركض" هناك ملاذ اللاهثين. ومنذ اللقـاء الأول معه (بمعيّة الصديق إبراهيم الحسين؛ رفيق الدراسة والمهنة والحرف)، صنعْنا حلقتنا الصغيرة أوّلاً في الأحسـاء وتالياً في حي الدوحة بمدينة الظهران. نلتقي نقرأ نصوصنا؛ تشجيعاً واستطابةً مرّة، ومرّاتٍ تصويباً ومراجعة مع كثير من القسوة. نلتقي والكتاب يدورُ بيننا دورته الثلاثية (السفر، الحسين، الملا). الكتاب! نعمة الكتاب! نعمة الكتب.. وكلّها من مكتبةِ أحمد مكانِ لقائنا الدائم. لم يحجب عنّا كتاباً ولم يستبقِهِ لنفسه. جميع كتبـه إنْ من معرض كتاب الشـارقة أو تلـك التي يأتي محمّلاً بها مِن أسـفاره العديدة؛ جميع تلك الكتب مبذولة أمامنا بسخاء، ونحن في أشـدّ العطش إليها. فلتتذكّرْ كم كان الكتاب النوعي الفارق "الحداثـي" عزيـزاً تخاصمـه مكتباتنا، والرقيبُ الجمركي والإعلامي له بالمرصاد. انتهلْنا مـن تلك الكتب.. ومعها العديد من المجلات التي كانت تمرّ بنا أغلفتها ومحتوياتها مَرّاً في مجلة "اليوم السابع"، ها هي أمامنا (بعضها ما يزال في حوزتي على سبيل ما أسميتُهُ يوماً بـ: الاستعارة الدائمـة). من خلال مكتبة أحمد تفتّحَت الذائقة وتوسّـعَت المدارك على النص الحديث الجديد وعلى المعرفة التي تَفِدُ من أفقٍ آخر(شعراً وسرداً وفكراً). أرساءُ الحجر الأول في تحوّلنا الثقافي (إبراهيم الحسـين وكاتب هذه السطور) نَدينُ به إلى "كتابِ أحمد" إلى مكتبته. ومع الكتاب، أشرقَتْ علينا شمسٌ وافرة: من الأشرطة الموسيقية (مارسيل خليفة، خالد الهبر، جورج قرمز، فرقة الطريق.. كوكب حمزة، ناس الغيوان، الشـيخ إمـام حمزة علاء الدين، بيتر غابرييـل، ...) ومن الأفلام بتوقيع أشـهر مخرجي سـينما الطليعة العالمية (إنغمار بيرغمان، يلماز غونيه، أكيرا كوروساوا، كريستوف كيسلوفسكي، أمير كوستوريكا، ناصر خمير، ...). فضلاً عن بوسـترات الفنانين التشكيليين من العرب والعالميين (وضمن اسـتعاراتي الدائمة منها: بوسترات لـ ضياء العزّاوي ويوسف عبدلكي). أحمد الملا، دائماً وأبداً، في سخائه اللامحدود؛ ثقافياً وإنسانياً.. وموقفاً اختبارياً لمعدنٍ أصيل كما يلمع في وضـح النهارات هو كذلك في أحلك الليالي. وهذه صفحة شاسعة من "كتاب أحمد" لا يُحاطُ بها، وأقدّر أنّ أحمد يريد لها أن تكون في المجهول بالنسبة إليه... وتلك هي خصال أحمد الباهرة، تؤكّد عليها الأيّـامُ والليالي، جميعها تصدِّق على أن الصديق عنده أوّلاً وأخيراً.

أحمد الملا.. ذاك الذي يفيض شعراً

أمين صالح

أن تكتب عن أحمد الملا، الشاعر والسينمائي والإنسان، يعني أن تغمض عينيك، وتستدعيه من مكانه البعيد- القريب، بالأحرى أن تنتزعه من حيّزه الآمن ليسعفك بفكرة أو صورة تنطلق منها لتتحدث عن صاحبها، وصاحبها يتمتّع بأكثر من موهبة لافتة، وبحضور حلو، وبظرف وحسّ دعابة عالٍ.

- ما الذي تريده مني؟
- أن أكتب عنك..
- اكتب..
- لا أعرف من أين أبدأ.
- من حيث تشاء.

سأنطلق من قناعتي بأن أحمد الملا يفيض شعراً.. ليس من نصوصه الأدبية فحسب، بل أيضاً من سلوكه الذي لا غرور فيه ولا غطرسة، من خطابه الذي لا مبالغة فيه ولا مراوغة، من عواطفه ومشاعره التي لا رياء فيها ولا افتعال، من لباقته ولياقته، ومن انشغالاته وأنشطته السينمائية أيضاً.

تذهب إلى كتبه. أول ما يصادفك، وربما يباغتك، تلك العناوين المدهشة (كيف يبتكرها؟ هذا لغز. سرّ لا يفشيه لنا). يُقال أن العناوين عتبات. تأخذك وتدخلك على مهل في المتن. ربما. لكن في حالة أحمد، يحلو لي أن أتخيّل العنوان خاطفاً ينتشلك عنوةً ويرميك في فرن النص. على نحو مفاجئ. أبالغ؟ ربما قليلاً.

لكن انظر كيف يستلّ حرف السين من غمد الأبجدية، ببأس شاعر يتباهى بغموضه، ويشكّ الحرف، ببراعة حائك، في جملة تدهشنا جمالياً ودلالياً: سهم يهمس باسمي.

وكيف يشبّه الشيء المجهول الغامض بالنسيان، ويصف النسيان بالخفّة والميلان في: خفيف ومائل كالنسيان.

وكيف يلهو بقوانين الفيزياء ويتلاعب بالطبيعة في: الهواء طويل وقصيرة هي الأرض.

واعتقد، يكفيه ابتكاره لهذه الشذرات، بلا نص، بلا متن ولا هامش، لندرك حضور الشاعر في صورته البهيّة.

مع ذلك، في نصوصه تجد تلك الصور التي لا تستطيع أن تتجاوزها، فهي التي تستوقفك رغماً عنك لتتمعّن فيها، لتتأملها، لتتفاعل معها، لتكتشف أبعادها. ولتتيقّن من أنها تحمل معان ربما لم تكن من مقاصد الشاعر المباشرة.

وعندما انتقل أحمد الملا إلى عالم السينما، كان يدرك تماماً أن عليه أن يؤسس الأرضية، البنية، النطاق الجاذب أو البؤرة الجاذبة التي تستقطب شتى المواهب الخفيّة والمجهولة آنذاك. لم يحمل الكاميرا وإن ساهم مع بعض الشباب في تجارب سينمائية متفرقة، بل وظهر ممثلاً في فيلم قصير (والحق أني تمنيت سراً ألا يعيد تجربة التمثيل، وهو استجاب لهذه الأمنية دون أن يسمعها مني).

فطن الملا وأصحابه إلى أهمية المهرجان السينمائي وضرورته في استقطاب أولئك الشباب الذين كانوا يحلمون بصنع الأفلام وعرضها. شباب نشأوا في مناخ يمكن القول عنه أنه غير سينمائي. لا شركات إنتاج، لا صالات، لا دعم، ولا تجمعات. محاولات سينمائية متفرقة في مختلف بقاع السعودية. وجاء المهرجان- البؤرة لتجذب نحوها كل المحاولات الشابة.

في العام 2008، كنت في القاهرة، مشاركاً في مؤتمرٍ للرواية، عندما تلقيت اتصالاً من أحمد الملا يطلب مني المشاركة ضمن لجنة تحكيم أول مهرجان سينمائي في السعودية. قلت نعم، يشرفني ذلك. بعد انتهاء الاتصال مباشرة قلت لنفسي: مهرجان سينمائي؟ في السعودية؟ ما الذي يفكر فيه هذا الحالم؟

ذهبت معتقداً بأنني سوف أقيّم ثمانية أفلام لا أكثر. غير أني فوجئت بأن المشاركات بلغت أكثر من 60 فيلماً. وبقية القصة يعرفها الجميع الآن.

ثمة أشخاص تشعر في حضورهم بالغبطة والثقة والطمأنينة. تشعر في حضورهم بأنه ليس عليك التكلّف والمجاملة والتظاهر. تشعر بأنك حرّ، خفيف وحرّ، وفي أمان. ومبتهج كذلك.. هكذا تكون في حضرة أحمد الملا.

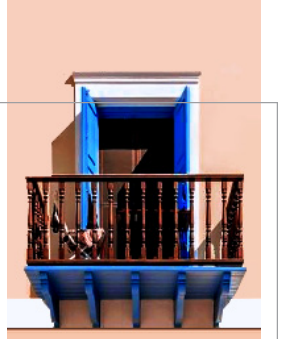

الملـف

شهـــادات

افتحْ يا أحمد.

إبراهيم الحسين

ملمسُ الصخرةِ ما زالَ في اليدِ، تِلك العتمةُ دَبغتْ الأبصارَ،
وجعُ اِنكسارِ الأظافر التي تخطُّ وَهَقها على جُدرانِ مَغارتِنا لَم يكنْ لِيُنسى، فالرّادُ ينفدُ كذلك هو الهواءُ،
اِستعنّا بالأوراقِ ظنّاً مِنّا أنها ستكونُ مُلائمةً وسَتُسرّعُ إحداثَ كُوّة، أقلّه نَرى في ضوئِها وُجوهَنا فَنستمدُّ منها عَزمَ الاستماتةِ في العثورِ على بَصيصٍ نُجدّدُ به أشجارَنا ونَدعُها تُغنّي،
فَربّما وَجدْنا في الأغنيةِ ما نُسْندُ به عِظامَنا،
ربّما جَمَعْنا منها ما نَسترْضِي به الصخرةَ، أو ما نُوقفُ به خُفوتَ أرواحِنا ويَجعلُها تَؤجُّ،
هكذا وقَعْنا بين أصواتِها التي آلفْنا بينها فَانبثقَتْ في حَناجِرِنا بَغْتةً مِثل صَهيلٍ:
اِفتحْ يا أحمد وإذا بِجلَبةِ اِرتفاعِ الصخرة تَتصادَى في العروقِ؛
وإذا بِنا نضربُ حَجَرَنا بِحجرِ هذا الأحمد ونَقْدحُ حدائقَ وأناشيد وأسماءَ منذ ذلكَ اليومِ.

يلمس الضوء في الحجارة.

عبدالرحمن إدريس

كأنّ اللغة حين أرهقها التكلّف، استراحت في نبرته.
في صوته سكينةٌ تُرتّب الفوضى،
وفي ضحكته طمأنينةٌ تُبدّد قلق العالم.
أحمـد المُلّا هو الشِّـراع الذي لا ينتظـر الريح، بل يصنعها.
يمضي كما تمضي القصيدة حين تعرف طريقها إلى المعنى،
يحمل الآخرين معه، لا بوصفه دليلًا، بل رفيقًا يرى أبعد من المدى.
كلّما اشتدّت عليه العواصف، ازداد قوّة،
يتحدّى الريح بجرأةٍ مدروسة،
وفي المرافئ لا يرسو، بل يُقيم مؤقّتًا ليعلّم الموجَ فضيلةَ الصبر، وأنّ الوجهةَ اختيارٌ لا قَدَر.
قلبه يتّسع للعالم كلّه،
يُصغي لما لا يُقال،
ويرى النور في العاديّ كأنّ العابر معجزةٌ صغيرة.

قصيدة حب .. "لا ينام ولا يخلّي غيره ينام".

إبراهيم الحساوي

يتوجب عليَّ أن أعترف أن كتابتي عن الصديق "أحمد الملا" يشوبها شيء من التعثر، إذ كيف أختصر "أحمد الملا" في بضعة سطور وهو الانسان والشاعر والفنان والإداري المحنّك صاحب الإرادة الفذّة، وصانع البهجة. بالتأكيد لن أضيف شيئا جديدا في الكتابة عنه، رافقته من بداية توليه إدارة جمعية الثقافة والفنون بالدمام، شاهدته عن قرب وعملت معه في مهرجان أفلام السعودية منذ دورته الأولى، هذا المهرجان الذي راهن عليه وكسب الرهان نجاحا باهرا منقطع النظير. في خلال اربع سنوات أسس بيت الشعر في ثقافة الدمام .. حتى وبعد أن ترك الجمعية لم يتوقف "ابومالك" عن العمل والنشاط، إذ أسس جمعية السينما وكان عضوا مؤسسا في جمعية الأفلام ومستشارا ثقافيا للكثير من الجهات. لا يبخل على أحد باستشارة أو بتطوير مشروع. في الصداقة، تعرفه جيدا في المواقف الصعبة، تجده قريبا منك ومعك لا يتخلى عنك مهما كانت الظروف. في الإدارة، لم أرى ولم يمر عليَّ إداريا بحنكة "أحمد الملا" يحتوي الجميع بمحبته وقلب النقي. حتى مع الذين يختلفون معه تجده أول المرحبين بهم. ولك أن تسمع الهتاف والتصفيق الطويل في ختام كل دورة من دورات المهرجان من صناع الأفلام. في الشعر هو شاعر السينما وهو المجدد، بالرغم من تأسيسه لأكثر من مهرجان لكنه دائما ما يعرف نفسه بالشاعر. يتجنب المديح الزائد والألقاب التي يتسابق عليه غيره. اعتقد أنني أحتاج وقتا طويلا جدا حتى استطيع الكتابة عن "أحمد الملا" وسأظل مقصرا مهما كتبت.

يوقظ فينا ما غفلنا عنه،
وفي حضرته تتطهّر أرواحنا، ونغدو أصدق ممّا كنّا.
بموهبةٍ نادرة، يكشف للأصدقاء جوهرهم الخفيّ،
كما لو أنّه يلمس الضوء في الحجارة.
لا يتركنا كما وجدنا،
بل يُعيد ترتيب أرواحنا بهدوءٍ يشبه ترتيب الهواء
لستارةٍ في غرفةٍ مهجورة.
وحين يضحك، تصفو الحياة وتشفّ.
هو الصديق الذي يفهمك بلمحةٍ سريعة،
والمحبّ الذي يغفر الخطأ والنسيان.
كلّ من مرّ به عاد أخفّ ممّا كان،
كأنّ شيئًا من نوره التصق به إلى الأبد.
في حضرته، يصبح الوقت شكلًا من أشكال الطمأنينة،
وتبدو الحياة أقلّ قسوة، وأكثر احتمالًا.
أحمد المُلّا لا يكتب القصيدة،
بل يعيشها.
إنه جملةٌ شعريّة مكتملة الإيقاع،
يمشي بين الناس برهافةٍ تجعل الجمال أمرًا يوميًا.
هو الفكرة حين تكتمل،
والحياة حين تُصاغ بلغةٍ تستعيد لياقتها.
قلبه معلّقٌ بالبلاد،
وحين يسافر، يحملها معه كما يحمل القلب نَبضه،
لا يتكلّم باسمها، بل بروحها،
فيكون وجهها الأصدق في عيون الآخرين.
يصادق المثقفين والفنانين من كلّ بلد،
لا ليتبادل المجاملات، بل ليعرّفهم بما لدينا من ضوءٍ وتاريخ،
عن الإنسان السعودي حين يكون كريمًا بالمعنى،
نبيلًا بالفعل،
عن ثقافةٍ تُحبّ الحياة وتؤمن بالسلام،
وتملك من الإبداع ما يجعلها جزءًا من المستقبل
لا على هامشه.
هو ابن هذا الوطن،
وصوت الإنسان في أصدق تجلياته.
يمدّ الجسور كما يمدّ البحر موجه بين ضفّتين،
فيجعل الحكاية السعوديّة أكثر حضورًا في العالم،
وأكثر تأثيرًا في القلوب.
وحين يغيب، يبقى أثره.. في الضحكات التي تتذكّرها بلا سبب،
وفي الضوء الذي لا تعرف من أين يأتي.
يبقى كإيقاعٍ خافتٍ في أغنيةٍ تعرفها خلاياك،
تتذكّرها بلا جهد،
وتدندنها في قلبك حتى بعد أن ينسى العالم كلماتها.

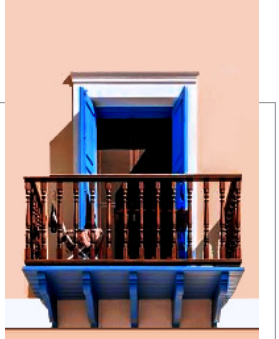

الملـف

شهـــادات

قلبه على رسومات قميصه.

نشمي مهنا*

أتخيّلني أكتب رسـالة محبة إلى أحمد الملا، مستغلا هذي الزاوية والمناسبة والبُعـد، لأقول: هكذا هـو أحمد الملا، كل مشـاعره مضمومة ومنثورة على قميصه؛ مشاعره واضحة فاضحة ترونها مرسـومة على القميص المشجّر، وقد اعتاد شاعرنا على اللبس من تصاميم زوجتـه الفنانة ريم البيـات لقمصانه، جميعهـا لوحات فنيـة وتخطيطات أو تعمُّد رسـمها بهذا الشكل كمسوّدات لم تكتمل. لا يعد هذا كشفا لسر، لأنه معروف، بل إن فضحه - إن كان سرّاً- فيه متعة وابتسامة مائلة ووجه ضاحك كأيقونات الواتساب المتداولة (emoji). الفضيحة الأجمل تأتي منه شخصياً - إن جاز أن نسميها فضيحة- فقلبه الزجاجي الشـفّاف المحاط بهالات تغلّفه ببلور صافٍ، يشف ولا يخفي، حتى تكاد ترى دفق المشاعر الكبيرة منها والصغيرة، وفـي كل المواقف الحياتية. من يأمن سـلامة قلبه لا يتجمّـل، ومن لا يملك وقتا للتمثيل يأتيك عفوياً. لأحمد قرارات جنونية، مبدعة، يتخذها ببساطة ودون عناء جهد وتفكير، لذا يعترف بها لكنه لا يندم، ويسميها " أخطائي الجميلة"، وفعلاً، لابد منها إن أردت أن تحيا حياة مختلفة على مقاس قلبك أو كنت عاشقا للتيه في شعب الحياة ودروبها. أحياناً، أخشـى على أحمد/ الشاعر من أضواء السينما ومن الجهد العنيف والانغماس بالعمل السينمائي والاستغراق فيه، فهو يقود ورشة عمل دائمة، وبتفانٍ لدرجة الامّحاء والذوبان في الآخر وإنكار الأنا، صحيح إنه يملك يداً ذهبية في كل عمل يؤديه، تقوده للنجـاح والتميّز، ويترك بصمته على روح العمل؛ أي عمل فني، لكنه يستنزف طاقته وروحه، ويختصرهما، فهذا العاشق لا يحسن أداء أي عمل إلا إن كان بحالة عشق وجنون لهذا العمل. أما شعرية الملا فشيء آخر. يغيب في شـؤون أخرى، يطول أو يقصر الغياب، ويأتينـا - نحن أصدقاءه- بنص فاتن، أو مجموعة شـعرية لامعة متألقة في حداثتها، وكأنه لم يغادر قاعة الشـعر ولا عوالمه وفتنته، أو كأنه ينفض الغبار العالق به وبلغته وأفكاره من انشغالاته الأخرى. حكاّء بالمعنـى العميق، حكّاء بالصورة التي كانت مادته " ولعبته"، حتى قبل دخوله أكثر في فنيّات السينما، واقتباسـاته اللاإراديـة من شاشـاتها وأدواتها. كل نصوص أحمد الملا هي مقاطع من سيرة ذاتية وحياتية- أكاد أجزم بذلك- ، لا يكتب الوهم والتخيلات المنفلتـة، إلا فيما ندر، وفي ذلك جرأة وصدق، جرأة " طينته"، وصدقه الفائض عن الحدود والورق.

*الكويت

في حضرة الشعر والسينما كان الشعر بيننا فقط.

مسعود أمر الله آل علي

هذا الشاعر الذي لا تُدركه إلا من كلماته الباذخة. إلا من عذوبته الراقية. إلا من سحره الإنساني الطاغي. عرفته في مرحلة لا أتبيّن تفاصيلها كثيرًا الآن، غير أنها أضفَت إليّ صداقة خفيّة، ظلّت شيفراتها حادّة، بينما تشكّلت على سحطها شاشة سينمائية ضخمة، يسّاقط منها: شعرٌ جامح، وإضاءة ناعمة، وألوان لا تعرفها الطبيعة.. ومشاعر لا ينسجها إلا شعراء بحجم أحمد الملا.

إنه الصديق، الذي ما أن تقابله، حتى يزرع فيك الجمال بعفوية الماء، ويحرضّك -بابتسامة العارف- على الاشتغال الذاتّي، ويُنبت فيك حنين غامض، كأنك تشتاق إلى شيءٍ ما، ولكنك سرعان ما تكتشف أن هذا التوق، هو.. إليه! إلى ضحكته التي تُجبرك على حبه. إلى ذاكرته المليئة بالشعراء، والسينمائيين، وملايين الكلمات، والصور اللانهائية. يُغرقك أحمد بصحبته. يُخجلك من نفسك، وتُصبح في حضرته ذاك الطفل الذي ذاق للتو طعم العسل، لأوّل مرّة. أحمد يجعلك قصيدته،

وينشغل بك، ومعك، ولك، وإليك، ويَنسج حروفه على جسدك؛ فتُصبح في عينيه شِعرًا، وتغدو مباركًا، وأليفًا، وشفافًا.

يتلو عليك حروفه، التي ما أن تمتزج، حتى تتفاجأ أنها تَعنيكَ بالضرورة. تتغلغل، مثل نور مكسور، إلى زجاج ذاكرتك. تُدرك أنّكَ تنتمي لشِعرِه، ولسينمائية المشهد الذي ينسكب عليك؛ فتجد نفسك داخل الكادر، في ثنايا المشهد تمامًا: بين الفاصلة، والنقطة.. والكثير من علامات التعجّب، والسؤال، والمنطق، والفلسفة، والعشق، والرؤى، وتنشغل بالتفاصيل التي يراها، وتسكنه. تُصبح أخيرًا شاعرًا.. مثله.

وكانت السينما بيننا.. أيضًا.

هو الذي أغوته السينما، ولم تهزمه. أنا هجرتُ الشّعر لأجلها، وناضل أحمد ضدّ الإغراء البصري المُعدي.

أنا مرضت، وهو تعافى بترياق الشّعر. أنا ذبتُ في الصالات الداكنة، وهو أشعل الشاشة الفضيّة: ديوان شعري تلو الآخر. دورة مهرجان تلو الأخرى.. هكذا ببساطة، استطاع، بحنكة البصير أن يزاوجهما معًا، وأن يظلّ

محافظًا على لياقة الشعر، وأصالته، وعشقه المتجدّد. أحمد أقنع الضوء، وأمسك بالظل، وانحاز للمعنى، بكل ما يحتويه من عريّ، وتمرّد. ألبس الكلمة مقام الفعل، ورفاهية الدهشة. أغرق الشعر في اللقطة، والتقط منها الوجود الإنساني العذب. كتب ضدّ النسيان، وتواطأ مع القلق. خلق اللحظة الأزلية، وتمرّن على إفراز الحرّية بهدوءٍ صرف، في قلب اللغة، وفي صميم الإطار الشامل للطبيعة. ثمة مواجهة مع المألوف، واحتفاء بالشّك، ورفض للنمطية، وابتهاج بالمختلف. ثمة أحمد الملا الذي أيقظ فينا الجمال.

إن كانت هنالك شهادة؛ فهي تذهب لنبلِه، وإخلاصه، ولخوضه معارك شرسة بأسلحة باذخة في البراءة: قلم، وحبر، وشريط فيديو، والكثير من الصبر، والجَلَد، ونكران الذات. أشعل أحمد فتيل السينما، وظلّ مدافعًا عن شخوصها. أورق الشّعر، وظل يُسقيها بماء القلب.

إن كانت هناك شهادة؛ فهي تذهب لإنسان محبّ، وشاعر فخم، ومثقّف صلب، فجّر رؤاه الأصيلة، ورفد الساحة بالشعراء، والسينمائيين، والكتب، والدواوين، والمحاضرات، والمؤتمرات، والمحافل، والورش، والمسابقات، والدروس، والندوات.. وأخيرًا بجمعية تشمل الفنون كلها.. حقّق أحمد المعادلة الصعبة: بنى بيتًا للثقافة، ثم جلس مثل متفرّج وحيد في الصالة، ينظر إلى عشاقه الذين يمزجون القهوة بالشّعر، والسكّر بالسينما.. هنا في بيته، وبيت المبدعين، وبيتنا؛ حيث أصبحنا روّاده المخلصين، وظلّ هو.. يتلو الشّعر بصمت.

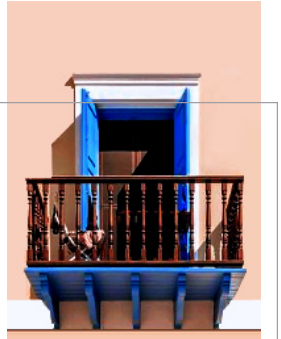

الملـف

شهـــادات

المبدع والإنسان !

علي فايع الألمعي

أحمد الملا من الأسماء المهمّة التي يقف أمامها الكاتب محتارًا في الكتابة عنها ، فلا يعلم أيكتب عن الشاعر الذي أخلص للكتابة الشعرية،أم عن السينمائي الرائد في السينما السعودية، أم يكتب عــن التجربة الناجحة لــلإدارة الثقافية في تاريخ أحمد الملا ؟! كلها أشياء مهمّة في نظر الكاتب ، ولكنها أكثر أهميّة للمكتوب عنه . سأكون واقعيًا في الكتابة، فأكتفي بمقتطفات عن مبدع وإنسان تابعته، وتعرّفت عليه، وحاورته صحفيًا، واستضفته مع زملاء آخرين في نشاط ثقافي في رجال ألمع . • فــي جمعية الثقافــة والفنون في الدمام أدار أحمد الملا خمسة مهرجانات في العام الواحد،كان المؤسس لمهرجان أفلام السعودية،ومهرجان بيت الشعر، والداعم لمهرجان الدمام المسرحي،ومهرجان الطفل المسرحي، ومهرجان الطفل والعائلة، إلى جوار العديد من الفعاليات الأخرى التي تنفّذ خارج إطــار هذه المهرجانات ! مــا يميز أحمد الملا عن غيره ممن عملوا في إدارة العمل الثقافي أنّه لم يركن إلى المقارنات،ولا استسلم للواقع المحبط ، فقد انفتح على التجارب المختلفة ، ولم تكسـر مجاديفــه النماذج المحبطة،كان باب الاســتفادة من كل التجارب ممكنًا بالنســبة له ، وكلّ انتقاد بنّاء مأخوذ به، ومستفاد منه . قبل انتشار الثقافة بمفهومها العام والواسع كان أحمد الملا يؤاخي فــي الدمام بين الأدب والفن،فقــد آمن بالفعل أنّ الســاحة شاسعة، وأنّ المجال يتسع لأكثر من جهــة للعمل وتعويض المفقــود ! • في حواري الصحفي معه كان أحمــد الملا واحدًا من أصدق الأدباء والمثقفين الذين حاورتهم، لم يتصنّع،ولم يعاتب،ولم يرفض سؤالاً ،ولم ينتقص من نقد،ولم يشــعرني أنّ الحوار بالنســبة له مجرد ظهور، بل كان رســالة،وعملاً، واعترافًا بالبحث عن الأجمل والأفضل ! • كتب كثيرون عن شعر أحمد الملا، وهو في نظر هؤلاء كان واحدًا من أكثر شعراء قصيدة النثر إخلاصًا لها ،لا يكتفي بالعمل وإنتاج الأفكار ، ولا يستســلم لكثرة الأعمال فــي حياته اليوميّة ، والدليل أنّه لم ينس الشــعر، فهو مســكون به ، ومنتــج له في الوقــت ذاته . لا يلفت نظرك في تجربة أحمد الملا الطريقة التي يقدّم بها شــعره ، ولا الاستمرار في الكتابة فقط ،بل تلفت الانتباه أكثر العناوين والأغلفة والمضامين الإنسانيّة التي يقدّم بها نفســه وإبداعــه : " قتلتنا البنات " و " تمارين الوحش " و " الهواء طويل وقصيرة هي الأرض " و " سهم يهمس باسمي " و " إياك أن يموت قبلك " و " يوشــك أن يحــدث " و " مرآة النائــم " . • أما أحمد الملا الإنســان فلا أظنّ أنّ هناك شخصًا اقترب منه ونسي أن يسأل عنه ، أو يذكره مع صديق ، أو يقرأ له ، أو يشــاهد لقاء له في قناة تلفزيونية أو صحيفة أو موقع !

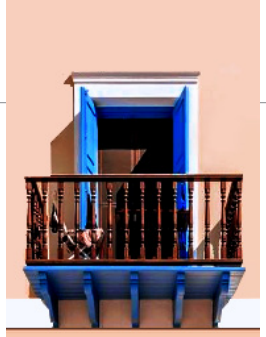

ما يشبه البيت

بقايا زاوية.

نجوى العتيبي

لا أعلم لِمَ أهتدي إليّ وإليك بنصّ وكتابة.
ضلّت أفكاري عن تحصيل الأجوبة، وكتبتُ كثيرا وعينك المهمِلة ضلّلتني مزيدا، بل ضللتَ عني مثلها حتى ما عُدتَ تقرأ؛ فعاقبتُ كلانا بترك الكتابة ظنا مني أنه عقاب جماعي! حتى تحجّرَ الدم في أطراف أصابعي؛ حيث كُتبت حياة يديّ بالتلوث بالحياة، بالكتابة نفسها وبالأحبار ونقرات الأجهزة وانتظار لمسةٍ كالحلم... وأشياء أخرى ما عادت تهديني في طريق خالٍ... نذهب إلى الطريق فيتنصّل، وما أكثر الضالين!
كم هو تائه نظري حين أفكّر بجدوى الطريق بعد أن فقدتُكَ فيه، أراك بجانبي أحيانا لكنك غائب. يتوارى كثيرون تحت أقنعة تخدعهم هم أولا، وكم يدرك المحبُّ تلك التغيرات قبل أن تقع، وقد تغيرتَ كثيرا مهما ادّعيتَ أنك على الطريق. هل ذنبُ الطرقات أنها تجمع الضالين أيضا؟!
ولا أعلم لماذا يُفقَد الناس في تلك الطرق الشخصية جدا، ولمَ أجدُ آخرين لا يهمونني، وأبحث عن تلك الأسباب التي تدعوني لأبحث في وجوههم عما يخصني أحيانا، حتى ينتهي الأمر دائما بالمفاجآت... كيف تضيع مني وجوهٌ ترسَّبت في داخلي، وينصرف عني ما كان لي؟! ويبقى دائما ما لا أراه؟!
أوَتعرفُ أحداً مثلي؟ أو أي بشرٍ تملّص من نفسه التي تلاحقه بأعماقه وبإلحاح لتشقيه؟ إذ الكتابة ها هنا شقاء خالص، وعقوبة مستنزَفة، وضلال بلا معنى... ولعلك بعيد عن كل شيء.
في سباق كهذا؛ أراك دائما تتفوق كالأرنب، أمّا أنا فلا أعرف تصنيفا لي، لا أقول بأنني مثلك أرنب يعرف طريقه جيدا ويحفظ إمكاناته، رغم شبهي به في الأوقات الضائعة، ولا أقول بأني سلحفاة؛ إذ أهدافي نفسها ضائعة، لكنني أرقب السباق بشجن وجرح غائر... ربما أشبه مالك الحزين بحزنه المهدور؛ ما يذكرني بإبراهيم أصلان، الأمر الذي يعيدني إلى تفاصيل التفاصيل لأكتب بهدوء... وهكذا تعيدني المفارقات دائما إلى حروفي، لأكتب لنفسي، ولأكتب لك بلا مخرج واحد، ولأعاقب أشياء أخرى بإمساك أقلامي وإشاحة نظري عن الأوراق، فغضب الكتابة يبدو في اكتساح السيل كما هي في الإجداب. وقد أمسكتُ عن الكتابة لك فعاقبتُ نفسي وحدها. وها أنا أراجع قراري فأعاقب الرسائل لا الكتابة، أعاقبها بالمنع من الوصول إليك، لا تنسَ مصير الرسائل وإن ارتبطت بالتحليق؛ إذ تأوي إلى دُرج وكتاب فتُطوى أو تُنسى، لكنّ أصابعي قدرُها التحليق، أن تداعب الرياح وأوجه المسطحات واليابسة، وتأوي إلى الظلال وتنافس الأعالي، تفعل كل هذا كسائحة لا تنتمي، فقدرها ألا تعودَ إليّ إلا جسدا، وأن تظل هناك منغمسة في العالم لتحررني من الأسوار والمعاقل وحِدَّة الزوايا، وتذوب في العالم لا أن تتحجَّرَ بدمها، فلا تُبقي لي إلا ما يخصني بعد أن تبوء بذنوب التلوث والفلترة. ألم نتفق أنني سأكتب لي ولك؟ وأن كتابتي محض هداية لكلينا؟
إنك لا تعلم ما الذي أجده في العتمة مما تضلله أعين النور. تحريض الكتابة حول ذلك لا يتوقف مهما تمنّعتُ ولوّحتُ لي الإغراءاتُ؛ ففي أقصى الروح زوايا تكاد أن تكون مهجورة، تثير أغبرتها كلمة أو رائحة ولحن فتضطرب. الصور لا تشد أزرها لتحنيّ رأسها حتى تمرّ العاصفة، والحنين طفلها الرضيع أبدا، وأعصابها عنكبوتية الوهن؛ لا تدّخر نفسها للصمود بقدر ما تلتهمُ اللحظةَ بكلتا يديها، وأصابعي ذاتها حبّة مسكّن قريبٍ إذا ما ضاقت بها الزوايا. أجدك هناك أحيانا في الفوضى المغرية، وأدسّ يدي لانتشالك، لأفهم عواصفي؛ فتبدو كطفل منصرف إلى ما يغريه من عبث، مشغول بملاعب الرمل والصابون وانزلاق الوقت بينهما، ترفض كل شيء من شأنه الهداية! أو أنّ هذا شبحك وحده يعبث بعقلي؟!
كل هذا يحدث في العتمة؛ حيث يباغتني ما تتعثر به يداي وأنت غائب، ولا ضوء يتسلل إلا بانتهاء نصّ ما، وأحرف لا تودُّ قراءتها، لأنك مشغول بالأنوار والأضواء... حيث تتباهى الكائنات أمامك بأكثر من الأرانب والسلاحف أقنعةً، وتشدو بأجمل مما ينهي به الطائر الحزين لوثة حياته، هناك حيث تبدو الأوقات الضائعة ترفٌ في رصيد العمر، ولا روح تنزوي منزعجة في أقصى الزوايا لتحاسب نفسها... يخرج الضلالُ هنا من معانيه الاستعارية ويضرب كبد الحقيقة، لا تنبسط يداي أمام صدمات شتى، وتحجم عن الكتابة كأن الدماء فرغت منها، تعوزني الحيلة وقد فشلتُ في أخذك لصفّي، فأوصيك مستاءةً، بعين مكسورة، وبرجاء من يعطي العيش فرصة أخرى، بأنْ لو التقيتَ في عالم النور بمن تخلّصَ من زواياه دون وقوع سقف أو عمود، ودون أن تجرح الأوهام والحقائق يديه، وبمن لم يعاقب رسائله وتدويناته بالصمت والتمزيق أو تبادله العقاب؛ أن تصلني به رجاء، بحكم خبراتك ومعارفك اللانهائيين صلني بأي منهم، لعلي أهتدي.

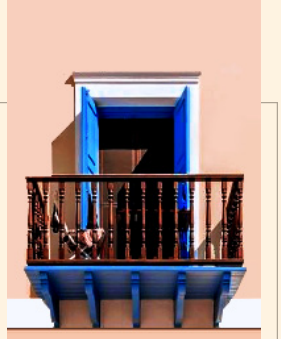

شرفة الهديل

في مديحِ سادةِ الترجمة (1-2):

هرَّبُوا إبداعَ «الضفافِ الأخرى» إلى بيوتِنا.

عبدالمحسن يوسف

في كل مناسبةٍ تخصُّ الترجمة، أرفعُ عاليًا « غترتي» و « عقالي» تحيةً لسربٍ طويلٍ من المترجمين المبدعين الذين يسكنون القلبَ والذاكرة، العاشقين للغة العربية وللأدب الجميل وللإبداع الحيّ في العالم الذين اشتغلوا بدأبٍ على إثراءِ الوجدان، وصقلوا الذائقةَ وأضافوا وردًا كثيرًا فاتنًا لحديقةِ الروح .. هنا إضاءاتٌ يسيرةٌ عن عددٍ من هؤلاء المقمرين.

1 - صالح علماني

غـابَ أهلُ الترجمةِ الكبـار، أصحاب القامات السـامقة فـي هـذا الحقـل الرائـع، مثـل سـامي الدروبي وإحسـان عبـاس وعفيف دمشـقية وممـدوح عـدوان وعبدالرحمن بـدوي وسـهيل إدريـس وتوفيـق صايغ، وسـرب طويل ممن أتقنوا ترجمةَ نصوصٍ وأعمالٍ مدهشـةٍ مـن «الضفـاف الأخرى» إلـى اللغـةِ العربية..لقـد أحزننـي أفـولُ هؤلاء المقمريـن الذين هَرَّبُـوا إلينا الكثيرَ مـن تلـك التجليـات الإبداعيـة والفكريـة العظيمـة وظلّـوا حريصين علـى أن تكونَ محتفظةً بالكثيرِ من وهجها واشـتعالاتها، وأضافـوا إلى المكتبـة العربيـة الكثير من « عيـون « الأدب العالمـي بإخـلاصٍ متناهٍ وبجلَـدٍ عظيمٍ قَـلَّ نظيره، وظلـوا في تحدٍّ رائـعٍ مـع تلـك المقولـة التـي تـرى أنّ « الترجمـةَ خيانةٌ «.

هنا يسـعدني أن ألقي التحية على مترجمٍ فذ، كان يشـرق علينا كما تفعل الشـمس، مـن دون ملل أو كسـلٍ أو تسـويف وكان ينتـجُ مثل حقلٍ ثميـن، و ينفقُ ضوء عينيه علـى نقل « أرغفة الضـوء « إلينا بجلَدٍ رائع ..الكثير من الأدب المكتوب بالإسـبانية في أمريـكا اللاتينية ـ سـردًا وشـعرًا ومسـرحًا ومحاضـرات ودراسـات ومذكـرات ـ نقلـه إلينـا بفصحـى متألقـة لدرجة أنـك وأنت تقـرأ أيَّ كتابٍ قـام بترجمته تحـسُّ بأنك تقـرأ كتابًـا كُتِـبَ أصـلاً بالعربيـة لفـرط براعـة أسـلوبه وأناقة حبـره ..إنـه صالح علمانـي الذي عـاشَ في إسـبانيا أكثر من ثلاثيـن عامًا وأتقـنَ لغةَ « لـوركا « إتقانًا يـكادُ يكـونُ تامًـا، ولا أبالغ إنْ قلـتُ إنه لا يتقـنُ هذه اللغـةَ فقط بل إنـه كان يجيدُ تتبع ظـلالِ ظلالها.

علمانـي أفنـى حياته جالسًـا إلـى منضدة الكتابـة، يترجمُ أجملَ الكتـب، ويصطفيها بعنايـةٍ فائقـة مـن الأدب المكتـوب بالإسـبانية، وكانـت ترجمتُـهُ مكتوبةً بحبرِ القلـبِ وضـوءِ الروح.

ولا أبالـغُ إنْ قلـتُ إننـا نحـن الذيـن نقرأ بلغـةٍ واحـدةٍ مدينـون لـه بالكثيـرِ مـن الفضـل .. ولـولا سـطوع صالـح علمانـي وسـواه من المترجميـن الكبار فـي حياتنا الثقافيـة لكنـا حتمًـا ممن ينتمـون إلى « جوقـةِ العميان».

أخيرًا ينبغي أنْ أشـيرَ إلـى أن هذا المترجمَ العظيم - رحمه الله - هو من كان يسـتحقُ أن ينـالَ جائـزةً عظيمةً تليقُ بـه وبجهده المحتـرم وليس أولئـك «الهلافيت» الذين اتخـذوا مـن الترجمـةِ وسـيلةً للتجـارةِ والتكسُّـب، ومدخلًا عريضًـا للذيوعِ العابر !

ختامًـا أقـول : مـن تلـك التـلال العاليـة والمهمـة من الكتب التـي ترجمها علماني أشـير هنـا إلى باقـةٍ ثمينـةٍ منهـا، قرأتها بشـغف وأنفقتُ عليها ضوءَ عينـيَّ بمحبّةٍ صادقـة، منهـا : مئة عام من العزلة، سـرد أحـداث مـوت معلـن، الحب والظـلال، كرة القـدم فـي الشـمس والظل، سـاعي بريد نيـرودا، عشـت لأروي، قصـص ضائعـة، النشـيد الشـامل لنيرودا، مختارات شـعرية لرفائيـل البيرتـي، والقائمـة تطول.

2 - سعدي يوسف

أتحـدثُ هنـا عن سـعدي يوسـف المترجم تحديدًا..

هـذا المحـب للشـعر، المخلـص لـه، يـدركُ جيـدًا عوالـمَ الشـعراء، بيئاتهـم، منابعهـم، طينتهـم، وإلـى أيِّ قطـرةٍ ينتمـون ؛ ولهـذا يمنـحُ كلَّ واحـدٍ منهـم الترجمـةَ التـي تليقُ به وبصوتـه ومناخاته ولغتـه وملامحـه وقسـماته العريقة..إنـه يهجـسُ دائمًـا بمقاربـةِ إبـداعِ « الضفاف الأخـرى «، بيـد أنـه لـم يكتـفِ بالأحـلام والوعـود والأماني، إنما كـرّس وقته وضوء عينيـه علـى ترجمـة الشـعرِ والسـردِ معًا.

إننـي هنا أتذكرُ الكثير مـن روايات الآخرين التـي ترجمهـا سـعدي مثـل «الحوالـة» لصنبيـن عثمـان و « المفسـرون» لـوول سـوينكا...الخ، كما أتذكر ترجماته الممتعة لوايتمـان، كفافيس، لـوركا، أونغاريتي... الخ وهو في مشـروعه البارع هذا اسـتطاعَ أن يحتفـظَ بجمـرِ القصيـدةِ ناصعًـا وفتيًا رغـم مـرور النـصِّ بمحطـاتٍ لغويـةٍ في الكثيـر مـن الأحيان.

سـعدي الذي كان نشـيطًا كنحلة لم يكتفِ بمقاربـةِ شـعر « الضفاف الأخـرى» ونقله مـن لغتـه الأصلية أو لغـةٍ وسـيطةٍ إلى العربيـة فـي وعاءٍ نثـري، بل اجتهـدَ كثيرًا فـي ترجمـةِ مقاطع مـن قصائـد « لوركا» لتكـونَ أقربَ إلـى قصيـدةِ التفعيلـةِ في زيِّها العربيِّ الجميل..وقاده حماسُـهُ الكبير وبراعتُـهُ الفـذَّة إلـى ترجمةِ مختـاراتٍ من شـعر « أونغاريتـي» ترجمـةً جعلـت هذه المختـارات الصـادرة تحـت عنوان «سـماءٌ صافيـة» كما لـو كانت مكتوبـةً في الأصل علـى طريقـة « قصيدة التفعيلـة» العربية بكامـل مفاتنها ومناخاتهـا وإيقاعاتهـا العذبة.

فـي « سـماء صافيـة» تجلّى سـعدي كثيرًا وهـو يترجـم « أونغاريتـي» شـعرًا صافيًا يضاهي تمامًا الشـعر العربـي الحديث في مسـتوياته الأسـمى وفـي تجلياتـه الأكثر صفاءً...وهنـا تكمنُ أهمية أن يترجمَ شـعرَ الآخرين شـاعرٌ مبـدعٌ متمكنٌ مـن أدواتِهِ وضليـعٌ فـي معرفـةِ أسـرار اللغـةِ التـي ينقلُ عنهـا واللغة التي يصـبُّ في وعائها المحتـوى الجديد.

إننـا حيـن نقـرأ « سـماء صافيـة» يتبدّى لنا شـعر « اونغاريتـي» كما لو كان شـعرًا عربيًـا خالصًـا، لـم يرتحـلْ ولم يسـتخدمْ وسـائلَ نقـلٍ عديـدةً حتـى وصـلَ إلينـا سـليمًا معافـى محتفظًـا بالـوزنِ والإيقاعِ والقافيـة؛ لأنَّ « أونغاريتـي» نفسَـهُ كان ميَّـالًا إلى الغنائية وانَّ مناخَهُ الشـعريَّ كان قريبًـا من منـاخ الشـعر العربي.

يكـرهُ سـعدي النقـلَ الحرفـيَّ لكنـه فـي الوقـتِ عينِـهِ يتشـبثُ بالأمانـة، وهو لهذا - ولفـرط إحساسـه بالمسـؤولية - يقضي يومًـا كامـلًا فـي ترجمـةِ قصيـدةٍ قصيرةٍ واحدة.

3 - عفيف دمشقية

يذهلني عفيف دمشـقية بترجمته المبدعة للأعمـال الروائيـة التي أشـعر وأنـا أقرؤها

أنه هو مبدعُ تلك الأعمال فيما يتوارى اسم الكاتب صاحب العمل الأدبي خلف قامة عفيف الذي يبدو كسنديانةٍ فارهة.
عندما ترجم دمشقية روايات أمين معلوف عن الفرنسية (سمرقند، وليون الإفريقي، وحدائق النور وسواها) ذاع اسمه في الساحة العربية وفي وسطنا الثقافي المحلي ذيوعًا واسعًا وعميقًا، وأضحى اسمه مقترنًا بأمين معلوف وأعماله الإبداعية التي تلقفتها أيدي القراء باحترام بالغ وبدهشةٍ نادرة، وأضحت بصمتُهُ حاضرةً حضورًا لافتًا في النصِّ العربيِّ كما لو كان هو المؤلف الحقيقي له، فأسلوب هذا المترجم الفذ عربيٌّ ناصعٌ وله خاصية تدفق الأنهار، ثم إن هذا الاقتدار الخلاق الذي يتمتع به دمشقية استطاعَ أن ينسينا حقيقة أن هذا العمل الأدبي مهاجرٌ من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى مغايرة.. فليس ثمة ركاكة أو غموض، وليس ثمة أسلوبٌ ملتبس أو لغةٌ يابسة أو عبارات مفخخة بالرطانة، ولا تشعر أنك تقرأ نصًا نافرًا «كأعناق الجياد»، بل على العكس تلمس بضوء عينيك وملح ذائقتك لُحْمَةَ النص، ولا تتعثر كثيرًا وأنت تقرأ - كما يحدثُ عادةً مع بعض الأعمال المترجمة - ولا تتوقف فجأةً لشعورك بأنَّ ثمة حجرًا ملأَ فمك.
ترجمة عفيف دمشقية حاذقة، ماهرة، بليغة، ولغته حديثة، مشرقة، مجلوّة كالأقمار ..وميزة « دمشقية» أنه - قبل أن يكون مُلِمًّا بالفرنسية وآفاقها ومناخها - مُلِمٌّ بالعربية وجمالياتها وأسرارها الحصينة التي لا تتكشف إلا لفارسٍ نبيل، وهو بحق فارسٌ من فرسانها النبلاء القادرين على اقتحام قلاعها المنيعة وأبراجها المضيئة.
عفيف كان يملأ يديه بأجمل ما في اللغة العربية من جواهر ولآلئ وشموس وأقمار.
بعد رحيله صدرت رواية «صخرة طانيوس» لأمين معلوف التي حازت على جائزة جونكور الفرنسية..عندما قرأت الرواية اكتشفت أنَّ هذا العمل المترجم عن الفرنسية - على ما فيه من روعة - لم يكن بدرجة الدهشة التي لمسناها في « ليون الإفريقي» و «سمرقند» و «الحروب الصليبية» من حيث جودة اللغة وعذوبتها ورهافتها.
بعض الأصدقاء الذين أدركوا الفرق أعادوا هذا إلى أنَّ المترجم بات مختلفًا (الترجمة كانت لجورج أبي صالح).. وأنَّ وهجًا ناصعًا في الرواية ربما لم تدركه كثيرًا ترجمةُ أبي صالح الذي يختلف أسلوبه عن أسلوب « عفيف» هذا الذي يصبُّ في النص المترجم كل ما لديه من نار ونور.
إن براعةَ دمشقية لا تقف عند ترجمته أعمال أمين معلوف حسب، بل إن براعته

بكر باقادر

يتباسق نخيلُها في كل عملٍ أدبيٍّ ينهضُ بترجمته.

4 - بكر باقادر

أحتفي به دائمًا، ليس بوصفِهِ أستاذًا جامعيًا متوهجًا كنجمةٍ سخيةٍ في قاعاتِ الدرس، أو كقمرٍ فخمٍ يثري عقولَ طلابه الذين وجدوا فيه نهرًا دفاقًا ليس مؤهلًا للنضوب.
نعم، أحتفي به في كلِّ وقتٍ بوصفِهِ مثقفًا مهمًا ومترجمًا بارعًا لا يحسنُ التقوقعَ في « قلعتِهِ» العلمية، ولا يتحصّنُ

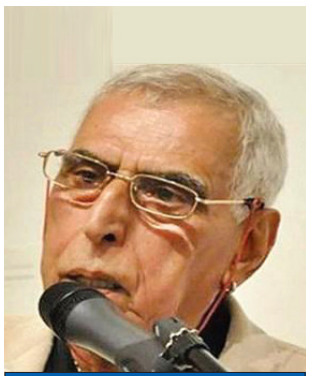
سعدي يوسف

في برجِ تخصصهِ الإنسانيِّ الاجتماعي ولا يلوذُ بالعزلةِ ولا ينأى بعيدًا عن حركة الثقافةِ العربيةِ والعالميةِ معًا.
الدكتور بكر باقادر منفتحٌ على حقول الثقافةِ الواسعةِ والعميقةِ والمرموقةِ، كثيرُ الاطلاع على ما تثمرهُ المطابع وعلى ما تنتجُهُ أصابعُ المشتغلين في الحقل المعرفي والإبداعي الخلّاق.
إنه أستاذٌ كبيرٌ مستنير، وهو مثقفٌ من الطرازِ الرفيع، قارئٌ نَهِمٌ، متجدّدٌ كنهر، ومع هذا بسيطٌ كشمعة، لطيفٌ كنسمة، وقريبٌ من الروح..حين تجلسُ بين يديه يملأُ ثيابَكَ بعطرِ أزاهيره الوارفة، ومِسْكِ معرفتِهِ الساطعة، وضوع ما تزخرُ بهِ ذاكرتُهُ من معارف..لا تلمسُ فيه غطرسةً، ولا تلمحُ في كلامه نرجسيةً كتلك التي نجدها عند سواه، ولا يمارسُ عليك « أستذةً» أبدًا، ولا يصدّعُ رأسَكَ بتنظيراتٍ يتقنُ حفظها الحافظون المتسكعون على أرصفةِ الفكر والنقد والأدب.
الدكتور بكر باقادر هذا المفتونُ بالرياضياتِ التي يحملُ شهادةً جامعيةً فيها دفعَهُ حِسُّهُ المعرفيُّ البديع إلى شواطئ العلوم الإنسانية، غير مكتفٍ بالوقوف على الشاطئ الجميل متأملًا ومعجبًا، بل قرَّرَ دائمًا وبعزمٍ حصيفٍ أن يغوصَ عميقًا في الفكر الاجتماعي ؛ ليحصدَ فيه شهادتَهُ « الكبيرة »..ومع هذا لا يختبيء خلف بريقِ « الدال» ولا يفتتنُ به بل يضيفُ إليه بخلاف أولئك الكسالى الذين يكتفون بالتمترسِ خلف ظلالِ اللقبِ الأكاديميِّ ولا ينتجون بعد ذلك شيئًا ينفعُ الناسَ ويمكثُ في الأرض.
إنَّ باقادر بإنجازِهِ البحثيِّ الدؤوب وبجذوره الراسخة في قضايا الواقع الاجتماعي وباطلاعه على مآثرِ المفكرين والمبدعين في العالم وبترجماتِهِ المصطفاةِ يضيفُ إلى مجتمعِنا وعيًا جديدًا مشرقًا وعميقًا خصوصًا وأنه يشتهرُ بإخلاصه العلمي والبحثي وببذله الإنتاجيِّ الذي لا يعرفُ السآمةَ والدَّعَةَ والملل..فهو ليس ممن يتشبثون بالأقوال وليس ممن يطلقون بالونات « المشاريع» الكبرى التي تؤولُ في المحصلةِ الاخيرةِ إلى محضِ هُراء..
لقد عرفناه دائمًا يقدّمُ مشروعَهُ البحثيَّ بصمتِ نبيل من دون «بروباغندا» ..كذلك وجدناه يترجمُ كتبًا مهمةً في الحقل الإنساني ولا يتبعها باستعراضٍ أجوف أو نفخةٍ كاذبة..أيضًا وجدناه مشرفًا على ترجمةٍ جميلةٍ وواعيةٍ لمختاراتٍ قصصيةٍ من أدبنا المحلي دافعًا بها إلى أفقٍ عالميٍّ ؛ ليقولَ للآخر إننا لسنا نفطًا ورملًا وصحراء إنما نحن أيضًا مبدعون كسائرِ خلقِ اللّه نتمتعُ بوهجِ الروحِ وإشراقةِ الأعماق.
أخيرًا أقول: عندما كنتُ طالبًا في كلية الآداب بالجامعة،كنتُ ألتقي به في المَمَرِّ أحيانًا، وكنتُ إذّاك أتحدّثُ إليه بمتعةٍ كبيرة، وكان حديثُنا دائمًا عن الكتب الجميلةِ والساحرة، وكان يقومُ بدوره التنويريِّ على أكمل وجه كونه قارئًا شغوفًا بالإبداعِ المدهشِ والأصيل، وكان حقًا بمثابةِ البوصلةِ الذكيةِ التي تدلنا - نحن طلابه والمقربين منه - على أروع الكتب ..لقد كان يفعلُ هذا بمحبّةٍ كبيرةٍ لنا وبعشقٍ كبيرٍ للثقافةِ من دون تعالٍ أو أستاذيةٍ أو غطرسةٍ كريهة، كذلك كنتُ أجده دائمًا في معارض الكتب - حتى بعد أنْ أصبحَ يشغلُ منصبًا رفيعًا بوصفهِ وكيلَ وزارةِ الثقافة - وكان هو هو دائمًا وكما هي عادته، بسيطًا متواضعًا بشوشًا نبيلًا مُحِبًا للجميع، قريبًا من الناس، يصطفي الجمالَ المحضَ والفتنةَ الباذخة.

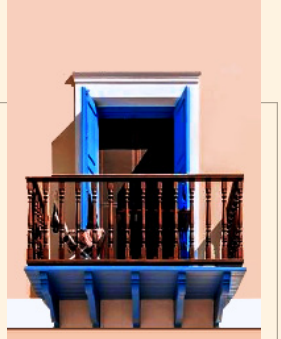

مقـــال

من الحبر إلى «الماوس»:

أزمة الأدب في عصر الرقمنة.

إبراهيم زولي

في زمنٍ مضى، لم يكن للأدبِ فيه منبرٌ إلا صفحاتُ الجرائدِ ومجلاتِ النخبةِ ذاتِ الأغلفةِ الثقيلةِ ورائحةِ الحبرِ العتيقة. كان الكاتبُ يترقبُ بشغفٍ مختلطٍ بالرهبةِ وصولَ المطبوعات، حاملةً مصيرَ كلماته: قبولٌ يثلجُ الصدرَ ويُعيدُ الاعتبارَ للروح، أو رفضٌ يكسرُ الهمةَ ويُعيدُ النصَ إلى أدراجِ النسيان. كانت النصوصُ حبيسةَ ظروفٍ بريدية، تنتظرُ رأيَ محررينَ ذوي ذائقةٍ خاصة، ونظامٍ نشرٍ صارمٍ لا يعترفُ إلا بما اجتازَ غربالَ الجودةِ والنقد. لقد كانت تلكَ الحقبةُ تشكلُ سياجاً يحمي حرمةَ الكلمة، وإن بدت في نظرِ البعضِ قيداً يكبّلُ انطلاقَها، لكنها ضمنتْ على الأقلِ قدراً من الرصانةِ والتدقيقِ اللغوي والفكري، فكانت بمثابةِ «الطقوسِ المقدسة» التي يجبُ أن يخضعَ لها النصُ قبل أن يرى النور.

أما اليوم، فقد تبدّلتِ الخريطةُ الأدبيةُ جذرياً. في عصرِ الرقمنة، لم يعدِ الكاتبُ بحاجةٍ إلى وسيطٍ لنشرِ أفكاره؛ فبضغطةِ زر، يتحوّلُ النصُ إلى منشورٍ يراهُ الآلاف، وربما الملايين، عبرَ المنصاتِ الرقمية. لقد تحررَ الأدبُ من قيودِ الورق، وانطلقَ في فضاءٍ لا يعرفُ حدوداً ولا جغرافيا، فضاءٌ يَعِدُ بالوصولِ إلى قارئٍ لم يكنْ ليتاحَ له في السابق، وكسرَ احتكارَ دورِ النشرِ التقليدية. إنها نقلةٌ وجوديةٌ من عالمِ «الحبر» إلى عالمِ «الماوس»، من الملموسِ إلى الافتراضي، من الزمنِ البطيءِ إلى اللحظةِ الفورية.

التحرير والانعتاق: إمبراطوريةُ الصوتِ الجديد

لا شكَّ أن هذا التحولَ الرقميَّ فتحَ آفاقاً جديدةً أمامَ الأصواتِ الشابة، أصواتٍ ربما كانت ستظلُّ مغمورةً في ظلِّ نظامِ النشرِ التقليدي المحافظ. فأصبحَ بإمكانِ أيِّ كاتبٍ أن يصلَ إلى جمهورٍ عريضٍ ومتنوع، وأن يتلقى ردودَ فعلٍ فورية، ما يعززُ تجربتَه ويعمّقُ وعيه الكتابي، ويمنحُه شعوراً فورياً بالتأثيرِ والتواصل، ويشجعه على الاستمرارِ في العطاءِ الإبداعي دون انتظارٍ طويلٍ لاعترافِ المؤسسات. لقد سُوِّيتَ ساحةُ اللعبةِ إلى حدٍ كبير، فأصبحَ المعيارُ هو قوةُ النصِّ وقدرتُه على الوصولِ إلى قلوبِ القراءِ وعقولهم مباشرة، لا توصيةُ ناقدٍ أو علاقةٌ بناشر.

كذلك أتاحَ النشرُ الإلكتروني للأدبِ أشكالاً جديدةً من التعبير، إذ لم يعدِ النصُّ محصورًا بالكلمةِ المكتوبة، بل صارَ يستعينُ بالصوتِ والصورةِ والفيديو، ما أتاحَ إمكاناتٍ تفاعليةٍ غنية. فَتحَ البابُ أمامَ تزاوجٍ إبداعي بين الأنواعِ والفنون، يخلقُ تجاربَ قرائيةٍ وجماليةٍ أكثرَ ثراءً وتنوعاً، ويستقطبُ أجيالاً جديدةً ربما تجدُ في هذه الوسائطِ المتعددةِ جسراً لعبورِ عوالمِ الأدبِ التي كانت تبدو مغلقةً أو باليةً في نظرهم. لقد ولّدَ هذا الفضاءُ أنواعاً أدبيةً هجينة، من المدوناتِ السردية إلى الرواياتِ التفاعلية، ومن القصائدِ المصوّرة إلى «الريلز» الأدبية، مما وسّعَ من مفهومِ الأدبِ نفسه.

المعضلة الكبرى: فيضان المحتوى.

ومع ذلك، فإن لهذا الفضاءِ الرقميِّ تحدياتِه الجسيمة. ففي ظلِّ فيضانٍ لا ينقطعُ من المحتوى، يغدو التمييزُ بين الجيدِ والتافهِ مهمةً عسيرة. سهولةُ النشر، التي حررتِ الكلمة، جاءتْ أيضاً على حسابِ معاييرِ الجودة، فانتشرتْ نصوصٌ رديئةٌ وكتاباتٌ مبتذلة، لا تنجو من السطحيةِ ولا تسلمُ من الافتعال. لقد ماتَ «المحرر» بصفتهِ حارساً للبوابةِ الثقافية، وحلَّ محلَّه «الخوارزم» الذي لا يهمه سوى معدلاتِ التفاعلِ والانتشار، بغضِّ النظرِ عن الجوهر.

ثمّةَ غيابٌ مقلقٌ لدورِ المحررِ والمدقّق، ما أسفرَ عن أخطاءٍ لغويةٍ وأسلوبية، وتشويشٍ في الذائقةِ العامة. فأصبحَ المشهدُ أشبهَ بسوقٍ مفتوحةٍ يعلو فيها ضجيجُ الباعةِ على صوتِ العقلاء. أما ما يحصدهُ بعضُ كتّابِ المنصاتِ من إعجاباتٍ وتعليقاتٍ فلكية، فلا يعدو كونه بريقًا مستعارًا وظلًا زائلًا. إنها مسرحيةٌ هزليةٌ ستنتهي، ذاتَ يوم، حين ينحسرُ وهجُ اللعبةِ الرقميةِ ويضحكُ الواقفونَ بثباتٍ على نهاياتِها العابثة. إن قيمةَ العملِ الأدبي الحقيقي لا تقاسُ بعددِ النقراتِ أو الإعجابات، بل بعمقِه وتأثيرِه الدائمِ وقدرتِه على البقاءِ في الذاكرةِ الثقافية، وهو اختبارٌ تعجزُ عن

اجتيازه معظمُ النصوصِ الرقميةِ سريعةِ الاستهلاك.

إيقاع العصر: تهديد الأدب العميق

إلى جانبِ ذلك، يواجهُ الأدبُ إشكاليةَ الإيقاعِ السريعِ للثقافةِ الرقمية، الذي يعوّدُ المتلقي على المحتوى القصيرِ والموجز. هنا، يُهدَّدُ الأدبُ الطويلُ والعميق، الذي يتطلبُ تأملاً وصبرًا، ويُقصى لصالحِ فيديو سريعٍ أو اقتباسٍ عابر. إن صبرَ القارئِ وقدرتَه على الخوضِ في عوالمَ سرديةٍ مطولةٍ أصبحَ مهدداً بالتلاشي أمامَ إغراءِ السرعةِ والاختزال. لم نعدْ نقرأُ، بل نتصفّح. ولم نعدْ نحلل، بل نمرُّ مرورَ الكرام. هذه الـ «تيك توكية» في الاستهلاكِ تفرضُ على الأدبِ أن يكونَ خفيفاً، سريعاً، مباشراً، أو أن يظلَّ حبيسَ دائرةِ النخبةِ الضيقة. إنها أزمةُ انتباهٍ جماعية، تضعُ المبدعَ الحقيقي في موقفٍ دفاعي، وتستدعي البحثَ عن طرقٍ مبتكرةٍ لجذبِ القراءِ إلى النصوصِ الأدبيةِ المطولةِ في هذا العصرِ الرقمي.

التحدي والمسؤولية: نحو تكيُّف واعٍ.

إن مستقبلَ الأدبِ في العصرِ الرقمي مرهونٌ بقدرةِ الكُتّابِ والنقّادِ والمؤسساتِ الثقافيةِ على التكيّفِ الواعي مع هذا التحوّل. نحتاجُ إلى منصاتٍ رقميةٍ تُعنى بالجودة، لا بالكم فقط، وآلياتٍ جديدةٍ لاكتشافِ الأصواتِ الأصيلةِ وتقديمِها للجمهور. نحتاجُ إلى نقادٍ جددٍ ينهضونَ بدورِ الترشيحِ في هذا الفضاءِ المفتوح، مستخدمينَ أدواتِ العصرِ نفسِه لنشرِ الوعيِ النقدي.
الأهمُ من ذلك، نحتاجُ إلى قرّاءَ يتسلّحونَ بالتفكيرِ النقدي ويبحثونَ عن الجوهرِ لا البريق، ويمتلكونَ القدرةَ على الغوصِ في أعماقِ النصوصِ لا الاكتفاءِ بالسطح. فالأدب، في جوهره، بحثٌ عن المعنى، لا عن الانتشارِ فحسب. وفي خضمِّ هذا الطوفانِ الرقمي، تبقى المهمةُ الكبرى: أن تظلَّ الكلمةُ منارة، لا زبدًا يذهبُ جفاءً، وأن نحافظَ على جذوةِ الإبداعِ الحقيقي في وجهِ رياحِ الاستهلاكِ الرقمي العابرة.

الخاتمة: نحو مصالحة بين سهولة الوصول وعمق التأثير.

إن التحديَ الحقيقيَّ لا يكمنُ في مقاومةِ الرقمنة، فهي قدرٌ محتوم، بل في تطويعِ التقنيةِ لخدمةِ الأدبِ لا العكس. في خلقِ توازنٍ بين سهولةِ الوصولِ وعمقِ التأثير، وبين سرعةِ الانتشارِ وقيمةِ المحتوى الدائم. قد نكونُ بحاجةٍ إلى «رقمنةٍ واعية»، تتبنى آلياتِ العصرِ من دونِ أن تتنازلَ عن شروطِ الإبداعِ الأصيل. أن نستخدمَ المنصاتِ الرقميةَ لنشرِ أدبٍ جاد، وأن نخلقَ مجتمعاتٍ قرائيةٍ افتراضيةً تحافظُ على حرمةِ النصِ وتُعيدُ تعريفَ مفهومِ القراءةِ المتأنية. آنَ الأوانُ لِنَقِيَ وَعْيَنَا الجَمَاعِيَّ مِنْ شَرَاهَةِ الْأَرْقَامِ وَالْإِعْجَابَاتِ، وَنُؤَكِّدَ أَنَّ الْأَدَبَ الْحَقِيقِيَّ لَيْسَ سِلْعَةً عَابِرَةً، بَلْ هُوَ حِوَارٌ أَبَدِيٌّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَوُجُودِهِ. فِي عَالَمٍ يَتَسَارَعُ بِلَا تَوَقُّفٍ، لَعَلَّ الْأَدَبَ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَمْنَحَنَا اللَّحْظَةَ الَّتِي نَتَوَقَّفُ فِيهَا لِنَتَنَفَّسَ، وَنَتَأَمَّلَ، وَنَعِيشَ.

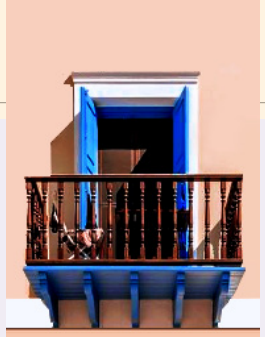

الثمن الواجب تسديده.

فوزية الشنبري

تحليق

في حياة كل إنسان مجاهل منيعة وأشياء لا يقبل الكلام عنها مهما كان الثمن.
والكُتّاب والشعراء والروائيين وصُنّاع الأدب، يجدون أسرارهم مختبئة في قلب كتاب أو قصيدة.
غالبًا ما تكون باكورة أعمال الشباب جزءًا كبيرًا منها سيري بشكل أو بآخر، رغم قلة السنين والتجارب التي عاشوها.
ولكن هذه الرغبة العميقة منذ البداية في التخلص أو الاستعادة أو إعادة تشكيل الماضي والواقع بالخيال.
أن يقدم ذاته لتغذية ما يكتب ويسمي ذلك الكاتب الأمريكي سكوت فيتز جيرالد "الثمن الواجب تسديده".
بعضهم يتباهى ويعلن أنها سيرته وحياته التي عاشها، وهذه إحدى الطرق لجذب انتباه القارئ الذي يحب معرفة كل شيء عن حياة المؤلف كما فعل محمد شكري في" الخبز الخافي" وبول اوستر في "حجرة الكتابة".
ولكن هل تعتبر معرفة الحياة الخاصة للكاتب مهمة لفهم أعماله، أم أنها طريقة لمحاكمة العمل والمؤلف بناء على قيمة المعرفة هذه؟
الكتابة تفترض وجود سبب عميق ونابع من الرغبة في القول، وجزء من اللاوعي نجده في سطور الحكايات.
يخترع حياة أخرى تعويضية تتغذى على الخيال أو يعيد بناء واقعه وتشكيل ماضيه أو لتجميد الذاكرة وإنقاذ شيء واستعادته أو افنائه تماما.
كأن يحوم الكاتب طوال الوقت حول ذاته والذوات التي عرفها والأحداث التي عاصرها لإخفاء سر معين ويتمنى أن يكون غير مرئيا وأن يقول كل شيء عن ذاته بدون أن يظهر ذلك.
هي طريقة لتفكيك الواقع وإعادة تشكيله بشكل مختلف يرضي الكاتب ويفيد القارئ ويعلمه شيئًا عن العالم وذاته دون التمييز بين ما هو متخيل ومستذكر عبر موشور الكتابة.

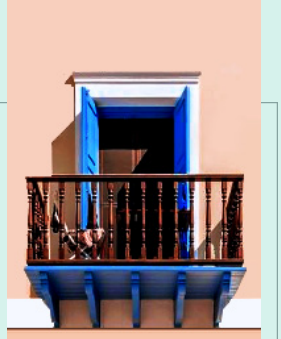

شرفة النقد

قراءة في كتاب "عين تراقب العصفور"
للدكتورة ملاك الجهني

بين التَّعَثُّر والعُبور.

د. منصور بن محمد البلوي

حين قرأتُ كتاب "عين تراقب العصفور" للدكتورة ملاك الجهني، الصادر عن دار أدب للنشر والتوزيع، في طبعته الأولى (1445هـ - 2023م)، قلتُ في نفسي: كم حاولنا أنْ نحتالَ على أحزاننا، وأنْ نراوغَها ونتناساها؟!وكم سَعَيْنا في تكبيلِها والقذف بها في غَيَابَةِ لا وعينا؟!بيْدَ أنَّ الأحزانَ تستحيلُ - في أحاييِنَ كثيرةٍ - سِباعًا ضاريةً وحيواناتٍ مفترسةً لا تفتأ تتربَّصُ بنا ثم تُهاجمنا على حين غفلةٍ فتُهشِّم أسوارَ ذواتنا، وتستبيح أرواحَنا، وتنتقف دموعَنا من مآقينا. إنَّ الحُزنَ ليس سِوى جَمْرٍ يُغطّيه رمادُ التصبُّر والتجلُّد وما إنْ تعصف به رياح الذكريات حتى يستحيلَ نارًا مُوصدةً لا برد فيها ولا سلام. نحن لا نكتبُ أحزانَنا لنستمطرَ من الآخرينَ العطْفَ والإشفاق، بل نكتب لنتنفس، لننقذ أنفسنا من الاختناق، لنُسقِطَ مؤونة التحفُّظ بيننا وبين الأوراق؛ فتفيض أقلامنا بأمدادٍ من الذكرياتِ والحب والحنين والاشتياق؛ فهلِ الفقْدُ إلَّا ارتحالٌ عن العينِ وثواءٌبالذاكرة؟!

"عين تراقب العصفور"، هو كتابٌ عصيٌّ على التصنيف والتجنيس، يدور في فلك الاستشفاءِ ويتفيَّأ ظِلال التنفيس؛ إذ تقاوم فيه الكاتبةُ الموتَ بالصوت، والكآبة بالكتابة، وكُل ذلك في قالبٍ سرديٍّ ينأى عن السيرة الذاتية بقدر ما يدنو منها، ويقترب من المنهجية الأكاديمية بقدر ما يبتعد عنها. ومهما يكن فقد شكَّل الموت في هذا القالب السردي بؤرةً مركزيَّةً تفوح منها رائحة الحزن فتعبق بفضاءات الخِطاب المسرود؛ فحيثما حلَّ الموت اشتعلَ السردُ حُزنًا، وتكشَّفت ملامحُ العلاقة المؤشّريَّة بين الموت والحزن، وهي علاقة عمادها السببية والمنطقيّة وفق السيميائية البيرسيَّة (العلامة الثانيانية) المتعلِّقة بالموضوع. فهل الموت إلا سببٌ للحزن؟ وهل الحزن إلَّا نتيجة للموت؟ ثم هل ذروة الحزن إلَّا موت الحبيب؟! وهل الحزن إلَّا كما عرَّفه يعقوب بن إسحاق الكِنْدِيّ، بأنَّه: "ألمٌ نفساني يعرض لفقد المحبوبات وفوت المطلوبات"؟! وبعيدًا عن الخوض في هذه التساؤلات فإنَّ مَن يجوس خلال كتاب الدكتورة ملاك الجهني "عين تراقب العصفور" يدرك أنه كتابٌ انتهض بثنائية الموت والحياة، تلك الجدليّة التي انبجست منها ثلاث حيوات على لسان الساردة الثَّكْلَى: الحياة ما قبل الموت وإبّان الموت وما بعد الموت.

والناظر في كتاب "عين تراقب العصفور" يلحظ أنَّ الكاتبة لم تُصرِّح بجنس العمل؛ ما يعني افتقاد الكتاب مؤشّره الأجناسي، وهو افتقاد يتناغم وثيمة الفقد التي شيَّدتْ إيقاعًا رثائيًّا فرضَ نبرته وسيادته المُحكَمة على بِنية الكتاب ومتوالياته السردية، فكأنما موتُ المؤشِّرالأجناسيِّ واختفاؤه عن صفحة الغلاف معادلٌ موضوعيٌّ يتماهى مع السُّرادقات الجنائزيَّة التي أحاطت بالبناء الحكائيِّ المسرود، ناهيك عن عتبة الإهداء التي لم تكن بمعزلٍ عن هواجس الكتاب وثيماته المُلحَّة. تقول الكاتبة في إهدائها: "إليه مرة أخرى". والناظر في هذا الإهداء (الخاص) يلحظ أنَّ الكاتبة لم تُصرِّح فيه باسْم المُهدَى إليه، بل توسَّلت

بضمير الغائب الذي يُعزِّزُ فكرة الغياب، غياب المُهدَى إليه (الزوج الفقيد)، لكنَّهُ غيابٌ يتزيَّا بِزيّ الحضور / غيابٌ ماديٌّ محسوس وحضورٌ روحِيٌّ مأنوس.كما تشي عبارة (مـرَّةً أخرى) بأنَّ ثمة إهداءً آخر يسبق هذا الإهداء، وهو ما ألفيناه قارًا في أحد كتب الدكتورة الجهني، وهو كتاب (قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر) الصادر عام 2015م؛ إذ تقول: "إليه زوجًا وصديقًا". فنحن إذًا أمام إهداءيـن: (إهداء ما قبل المـوت، وإهداء ما بعد الموت)، وكل ذلـك يؤكِّد عُلوّ منزلة الـزوج الفقيد، المُحرِّض على فِعْل الكتابة حيًا وميتًا رحمه الله.

كمـا أنَّ الكاتبة قد توكَّأت في فصـول كتابها على عتبة التصدير المتموضعة في رأس كل فصل، ومن المتواضَع عليـه أنَّ التصديـرات - بحسـب جينيـت - تضطلع بغير وظيفة سـواء أكانت وظيفة تلخيصيـة أم تداولية، وهذا ما تراءى لنا عند إدامة النظر في الاقتباسـات التصديرية لهـذا الكتـاب؛ إذ عمـدت الكاتبـة إلى اسـتثمار مجموعةٍ مـن الأبيات الشـعرية والمقطوعـات السـردية والمقـولات الفلسـفية لعـددٍ مـن الأدبـاء والمفكريـن والفلاسـفة عربًـا وأجانـبَ -بوصفهـا علاماتٍ ودوالًا تحيـل إلـى موضوعة الموت وأدبيـات الفقد ومآلاتـه. ولا يفوت عيـن القـارئ أنَّ هـذه التصديرات ذات النزعـة التناصيَّـة الكولاجية لم تُنتخَب على نحـوٍ اعتباطيٍّ (مجَّانيّ)، ولم تَرِد مُنبتَّةً عن جسَـد الكتاب بل أسـهمت في إضاءة بنيته المحوريَّة المتوشِّـحة بثيـابِ الفقْدِوالحِـداد، وفضلًا على ذلك فقد كشـفت تلك التصديـرات وسـياقاتها المرجعيَّـة عمَّا اكتنز به وعي الذات الكاتبة من ذخيرةٍ معرفيَّةٍ وكفاءةٍ تأويليَّةٍ على حدٍّ سواء.

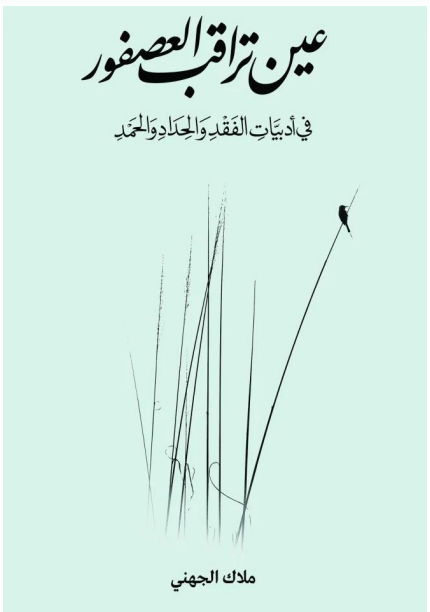

وكلَّما مضينا فـي دروب هذا الكتاب وأنعمنا النظر في أنسـاقه وسـياقه أدركنا أنَّنا إزاء كتابٍ مشـحون بالوفاء والحياء والكبرياء، سـطّرته أنامل زوجةٍ رُزِئـت بمـوت زوجها بعد عمـرٍ حافلٍ بالحـب والتضحية والعطاء، ولا ريب أنَّ فقْد الزوج من الرزايا العظيمة التي تورث النفسَ حُزنًا لا يفتأ يُلِحُّ على الذات الكاتبة المرزوءة بأن ترسـم على جدران السـرد لوحةً بانوراميَّةً مشحونةً بالشـجْوِ الفاجع والماتعِ في الآن نفسه، ولعلَّ ابن رشيق قد أصاب حين قال في عمدته: "والنسـاء أشـجى الناس قلوبـا عند المصيبـة ... فانظر إلى قـول جليلة بنت مرَّة ترثي زوجهـا كُليبًا: ما أشـجى لفظها، وأظهـر الفجيعة فيه!! وكيف يثير كوامن الأشجان، ويقدح شرر النيران".

فعلـى الرغم مـن أنَّ هذا الكتاب مُؤثَّـثٌ بالفقد والحزن والأوجـاع إلّا أنَّـهُ عابقٌ بالرؤى والنقد والإبـداع؛ فلا تفتأ الكاتبـة تحقـن فضاءاتها السـرديَّة بجرعـاتٍ من اللغة الشعرية والذخيرة المعرفيّة مستثمرةً عددًا من النصوص الموازيـة التـي تعـزّز رؤية الفقد وسـرده مـن منظور الزوجـات الفاقدات أزواجهنّ، علـى أنّ الكاتبة لم تخضع لهيمنـة النقل على حسـاب العقل؛ بل ألفيناها تُسـائل النصـوص وتحاكمها وتوازن بينها، وتسـوق الفرضيّات وتفكّكهـا وتدحـض كثيـرًا منهـا بالحُجـج والبراهيـن المنطقيـة ذات الصبغـة (اللوغوسـية الأرسـطية) نائيةً بفلسفة الموتوخِطابِها عن الوقوع في شَرَك (الباتوسية) التي تتبوَّأ فضاءات الحماسة واستثارة العواطف ودغدغة المشاعر.

ومهمـا يكـن، فـإنَّ الـذات الكاتبـة وإنْ انصهـرت في بؤرةالمأسـاة (التراجيديا) وسـقطت فـي غيابة الفقد إلا أنها اسـتطاعت النهوض وامتطاء خيول الرضا والحمدلة والحوقلة؛ إذ لم تتحاور مع الفقْدِ بنبرةٍ رومانسيةٍ مفرطةٍ في التشاؤم والسواد والخلاص الذي يقوِّض معنى الحياة، كما لم تتعامل مع الموت بوصفه مُعطًى فلسفيًا عدميًا، أو لغـزًا غيـر قابل للفهم والتفسـير كما يـراه العبثيُّون وبعض الفلاسفة الوجوديين أولئك الذيـن لـم ينكـروا حتمية الموت بقـدر ما تنازعوا حـول فكرة الخلود التـي جعلت مشـكلة المـوت وفق منظورهم هي "المشكلة الفلسفية الكبرى" بحسب رأي (أونامونو) الذي دوّنـه (جاك شـورون) فـي كتابه – أقول لم تتعامـل الكاتبة مع الموت بنبرةٍ رومانسـيةٍ مفرطـة ولا بنزعةٍ عبثيَّـةٍ عدميَّـةٍ بلتعاملت مع الموت بنفسٍ راضيةٍ مؤمنةٍ بقول الله: "وَمَا كَانَ لِنَفْـسٍ أَن تَمُـوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًـا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِـهِ مِنْهَا وَمَـن يُرِدْ ثَـوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۗ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ".

وتأسيسًـا على ما تقدَّم، فإنَّ الذات الكاتبـة وإنْ هيمنـت عليهـا ذاكرة (كونديـرا) الشـعرية التـي تحتفظ بـكل الذكريـات السـاحرة الجميلة، وإنْ تذبذبت هذه الذات بين شـعور الفقـد وفقـد الشـعور بالحياة فإنهـا لا تـزال محفوفةً باليقين والاحتسـاب، ومستمسـكةً بعُـرى الإيمان التي لا تنفصـم؛ وهو مـا تُعزِّزه عتبة العنـوان - التي أرجأتها إلـى هنـا لغايـةٍ بنائيـة وتفسـيرية – إذ شـكّل عنوان كتابالدكتورة ملاك الجهني، كما صرّحت هي بذلك، ضربًا من التناصّ مـع عبارةٍ للكاتبة الأمريكية (جوان ديديون) التـي فقـدت زوجهـا ودوّنت تجربـة الفقد فـي كتابها المترجم (عام التفكير السـحري) مختتمـةً كتابها بعبارة "مـا من عين تراقب العصفور"؛ بيد أنَّ ملاك الجهني قد ألبست عنوان كتابها معنًى مُغايرًا؛ إذ استطاعت أن تخلع عنه رِداءالاجترار لتلبسـه جلبـاب التحوير الذي أفضى إلى قلب الدلالة رأسًا على عقب فاستحال النفي إلى إثبات ما يشي بالرضا والإخبات لرب الأرض والسموات. لقد أدركت الكاتبـة الجُهنيَّة قيمة الإيمان الحقيقيـة ثانيةً من أعِنَّةِ الجـزع والسـوداوية والعدمية التي تقـوّض فكرة اللقاء الأبديِّ المُنتظَر.

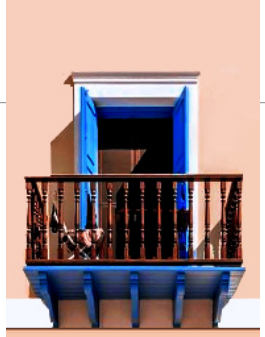

حديث الكتب

علي الشدوي في "ضحايا التأويل":

كيف تمكن التأويل من تشكيل الأساطير في الذهنية العربية .

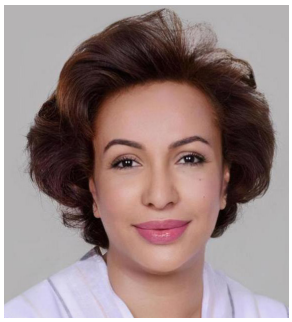

أمل الحسين

يُعد كتاب ضحايا التأويل لعلي الشدوي الصادر عام 2004 م من دار برزان للنشر ، عملاً فكرياً متميزاً يغوص في أعماق التراث العربي، مقدمًا قراءة نقدية عميقة لمجموعة من النصوص والشخصيات التي شكلت المخيال الثقافي العربي. من خلال فصوله الستة ، يأخذنا الشدوي في رحلة تأملية تجمع بين السرد الأدبي، التحليل النفسي، والنقد الثقافي، ليفكك الأساطير والروايات التي حيكت حول شخصيات مثل حاتم الطائي، ابن منظور، ابن فضلان، والشيخ أحمد الزهرة، إلى جانب نصوص مجهولة المؤلف كتراجم أعيان المدينة. يتناول الكتاب قضايا جوهرية مثل القدر، الذاكرة، اللغة، والسلطة، مع التركيز على كيفية تشكل الحكايات وتأثيرها في صياغة الهوية العربية.

من الحلم إلى العادة

في الفصل الأول من كتابه ضحايا التأويل، يأخذنا علي الشدوي في رحلة فكرية تأملية إلى أعماق المخيال العربي، حيث يبرز حاتم الطائي كرمز للكرم المطلق. لكن الشدوي لا يكتفي بتقديم حاتم كصورة نمطية متكررة، بل يسعى إلى تفكيك هذا الرمز من خلال التشكيك في السرديات التقليدية، دافعًا القارئ نحو تأمل نقدي يعيد النظر في جوهر هذه الأسطورة.

يبدأ الشدوي باستحضار إحدى القصص التراثية التي ترويها كتب السير والتراجم، حيث يظهر رجل يُدعى أبو الخيبري، الذي قرر اختبار كرم حاتم حتى بعد موته.

ينبه الشدوي إلى أن كتب التراجم غالبًا ما تركز على مرحلة الرجولة للشخصيات العاقلة، متجاهلة طفولتها إلا في سياق حفظ القرآن. لكن مع حاتم، تنقلب هذه القاعدة، إذ تُسلّط الأضواء على طفولته بشكل استثنائي، حتى يصعب تمييز ما هو واقعي وما هو حلمي في سيرته. هذا التشابك بين الحلم والواقع يجعل حاتم شخصية أسطورية تتجاوز حدود المنطق.

يرى الشدوي أن الحكايات الأسطورية، مثل قصص كرم حاتم، غالبًا ما تنبع من (زاعمين) ينسجون روايات مشوقة تجذب الناس أكثر من الحقائق الجافة. هناك صلة وثيقة بين الحكاية وأوهامها وبين الحلم وأوهامه، إذ تشبه أوهام السرد أحلام النوم.

يختم الشدوي فصله بالتأكيد على قوة الحلم، الذي لا يقل حضورًا عن الواقع. يستحضر حلم يوسف وحلم إبراهيم، الذي رأى فيه ذبح ابنه، ليبرز أن الأحلام في الثقافة العربية ليست مجرد خيالات، بل قوة دافعة تُشكّل الواقع. كان العرب يعودون إلى أحلامهم الجميلة، يعيدون صياغتها في مخيلتهم، فلا عجب أن يكون كرم حاتم الطائي جزءًا من هذه الأحلام المتكررة، التي تحولت إلى عادة راسخة في الوجدان العربي.

بهذا، ينجح الشدوي في تقديم قراءة نقدية عميقة، تفكك أسطورة حاتم الطائي، وتكشف عن العلاقة الوثيقة بين الحلم والحكاية، والكرم والخيال، في نسيج المخيال العربي.

لسان العرب : من دهشة الطفل إلى هوس الجمع .

يُقدم هذا الفصل من كتاب "ضحايا التأويل" تحليلاً عميقاً لسيرة ابن منظور، صاحب معجم (لسان العرب)، مستخدماً إياه كمرآة للعقل الثقافي العربي في زمن التحولات والتدهور. ينسج المؤلف سرداً تاريخياً يمتزج بالتحليل النفسي والثقافي والأدبي، ليصور ابن منظور كشخصية تحول انبهارها الطفولي إلى هوس بالجمع والاختصار، مما أنتج عملاً موسوعياً يعكس صراعات الثقافة العربية مع تراكم المعرفة، رهبتها من ضخامتها، وطموحها للسيطرة عليها.

من منظور نفسي، يرى المؤلف هذا الهوس كتجلي لصدمة طفولية، حيث تتحول الدهشة إلى محفز لا شعوري يدفع لتأليف ما لا يُطاق. يبرز المؤلف بُعداً اقتصادياً: "تشغل الكتب الضخمة حيزاً مكانياً وذاكرياً. المشكلة ليست الفضاء الخارجي، بل فضاء الذاكرة البشرية " يقارن التلخيص بالجمع كعمليتين متضادتين: التلخيص يُقلص، والجمع يُوسع.

يربط المؤلف لسان العرب بقصة نوح كرمز لإنقاذ اللغة من الفوضى. يقول: "صنع ابن منظور معجمه كما صنع نوح فلكه، وسط سخرية الآخرين ". يُفسر ذلك كمحاولة لاستعادة (الصفاء اللغوي) ضد التأثيرات الدخيلة ينتقد المؤلف هذا الطموح كنوع من (النازية اللغوية).

في مقارنة أدبية، يشبه المؤلف ابن منظور بشهرزاد، ولسان العرب بألف ليلة وليلة. كلاهما ناقلان من ذاكرة مكتوبة. يشترك العملان في طابعهما غير المكتمل، إذ يمكن إثراؤهما بمواد جديدة، وكلاهما كنز يثير الصراع على التملك.

ينهي المؤلف الفصل بتحليل مادة (بدا)، التي تكشف تحيزاً ضد البدو.

يحمل عنوان هذا الفصل، (انعطاف الثقافة على نفيها)، دلالة عميقة على التناقض الجوهري في الثقافة العربية، كما يتجلى في سيرة ابن منظور ومعجمه لسان العرب. يشير (الانعطاف)إلى حركة الثقافة نحو تأكيد ذاتها عبر جمع المعرفة والسعي لنقاء لغوي، لكنها في الوقت ذاته تنفي هذا التأكيد من خلال تحيزاتها، كالتفضيل الحضري على البدوي، وسعيها للهيمنة على المعرفة بدلاً من استيعابها. يعكس العنوان هذا التوتر بين البناء الثقافي وتفكيكه الذاتي، مُقدماً إطاراً لفهم صراعات العقل الثقافي العربي في عصر ابن منظور. يُعد هذا الفصل نموذجاً للتأويل النقدي الحديث، يدمج التحليل النفسي (الخوف والسيطرة) مع الثقافي (الركام والنقاء)، مستنداً إلى مصادر مثل أعيان العصر للصفدي. ينتقد النزعات التسلطية في الثقافة العربية، محذراً من أوهام النقاء اللغوي، ويفتح آفاقاً لقراءة لسان العرب كعمل غير مكتمل، يشبه الأعمال الأدبية الكبرى. يعكس النص كيف تحولت دهشة شخصية إلى مشروع ثقافي جماعي .

تمنيات شخصية بأن يُكمل المؤلف كتابه (حكايات جذور لغوية).

ابن فضلان واللغة العربية: بين سحر التراث وقيود الحداثة .

في الفصل الثالث من كتاب ضحايا التأويل لعلي الشدوي، تتجلى مخطوطة ابن فضلان كوثيقة تاريخية وسياسية تروي رحلة عربية استثنائية إلى أقاصي الشمال في القرن الرابع الهجري. يقدم الشدوي قراءة نقدية عميقة، تتناول قضايا التراث، السلطة، واللغة العربية، مركزًا على التحولات الثقافية في النظرة إلى الألفاظ التي كانت طبيعية في الماضي وأصبحت خادشة في العصر الحديث.

تتجسد في النص صراعات الذاكرة بين الفرد والجماعة. يصور الشدوي محمد كرد علي كشخصية غارقة في الحاضر لكنها مأسورة بماضٍ عزيز، حيث يرى في المخطوطة رمزًا لعظمة الإمبراطورية الإسلامية. يحلم كرد علي بعودة هذه (الدرة العربية) من مكتبات الغرب إلى العالم العربي.

سامي الدهان، تلميذ كرد علي، يرث هذا الحلم لكنه يواجه تحديات في فك رموز المخطوطة، التي تُصوَّر ككيان حي "أبيّ ومستعصٍ كالمهرة الأصيلة". هذا التصوير يعكس شغفاً بالتراث، لكنه يبرز أيضاً صعوبة استعادته في سياق الحداثة.

ترتبط المخطوطة ارتباطاً وثيقاً بالسلطة السياسية والثقافية، كونها تقريراً رسمياً كتبه ابن فضلان، أحد سفراء الخليفة العباسي المقتدر، لتعزيز هيبة الدولة. قرب ابن فضلان من السلطة منحه فرصة وصف تجارب استثنائية، لكنه ظل شخصية (مغمورة)، مما يجعل المخطوطة أكثر أهمية من كاتبها. فقد عبرت النص حدود الثقافات، تُرجم إلى لغات عدة، وسافر أبعد مما ذهب مؤلفه. تُعد اللغة العربية محوراً مركزياً في

النص، حيث يُظهر ابن فضلان نزعة تفوق ثقافي، واصفاً اللغات الأخرى (بصفير الزرازير ونقيق الضفادع).

أما الألفاظ (الخادشة)، فتكشف عن تحولات ثقافية عميقة. كان القدماء ينقلون وقائع الحياة بحرية، حتى في وصف الممارسات الحميمة، كما في مشاهد اغتسال الصقالبة أو العلاقات العلنية لدى الروس. لكن العصر الحديث، متأثراً بالقيم البرجوازية الأوروبية، شهد رقابة متزايدة على هذه الألفاظ، مما أنتج شعوراً بالخجل والذنب.

يرتبط سرد ابن فضلان بالخرافة، حيث يُشبه بخرافة الأب المسافر الذي يروي أخباراً غريبة.

مخطوطة ابن فضلان ليست مجرد وثيقة تاريخية، بل مرآة تعكس التوتر بين التراث والحداثة. من خلال الذاكرة، السلطة، واللغة، يطرح النص أسئلة ملحة عن الهوية العربية وتحولاتها. كيف يمكن للعرب استعادة تراثهم دون الوقوع في قيود الحداثة؟ ولماذا أصبحت ألفاظ القدماء تهديدًا للأخلاق المعاصرة؟ يتركنا الشدوي مع هذه التساؤلات، داعين إلى إعادة قراءة تراثنا بعيون تجمع بين الفخر بالماضي والوعي بتحديات الحاضر.

فرضية المؤلف: القدر كمحرك للحكاية ، القدر كجوهر سردي .

يطرح المؤلف فرضية مركزية مفادها أن القدر هو القوة الدافعة للحكاية في ألف ليلة وليلة. فالشخصيات، بتصرفاتها ومصائرها، لا تعمل بشكل مستقل، بل تتحرك وفق نص مكتوب مسبقاً يحدد وجودها ويوجه أحداثها. القدر هنا ليس مجرد خلفية، بل هو الآلية التي تشكل بنية الحكاية وتضمن تحقيق غاياتها.

يُعيد المؤلف تعريف العلاقة بين القدر والصدفة، معتبراً أن الصدفة ليست معارضة للقدر، بل هي وسيلة لتحقيقه. يتضح ذلك منذ بداية الحكاية، حيث تتشابك أحداث غير متوقعة لدفع السرد نحو غايته.

يرى المؤلف أن الوجود في ألف ليلة وليلة هو فعالية كتابية مرتبطة بالقدر.

من خلال ربط القدر بالكتابة، الصدفة، والأشكال الثلاثة (النوم، الموت، والسلطة)، يبرز المؤلف كيف تشكل الثقافة الإسلامية الحكايات لتعكس رؤية كونية ترى العالم كنص مكتوب مسبقاً. القدر، في هذا السياق، ليس مجرد فكرة دينية، بل هو العمود الفقري للسرد، يمنح الأحداث معنى ويوجه الشخصيات نحو مصائرها. هذا التحليل لا يعزز فهمنا لألف ليلة وليلة كعمل أدبي فحسب، بل يفتح الباب أمام نقاش أوسع حول كيفية تشكيل المعتقدات الثقافية للسرديات الأدبية.

روح غامضة تسكن الكتاب: تأملات في روح النص المجهول

في الفصل الخامس من كتاب ضحايا التأويل، يأخذنا الكاتب في رحلة فكرية وشاعرية عبر تأملات عميقة حول مخطوطة مجهولة المؤلف بعنوان تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر الهجري.

يبدأ الفصل بحكاية تخييلية لمؤلف مجهول يعكف على كتابة تراجم لأعيان المدينة المنورة، لكنه يترك مخطوطته ناقصة، إما بسبب الموت أو النسيان. هذا الافتراض يفتح المجال لاستكشاف العلاقة بين الكتاب ومؤلفه، حيث يطرح الكاتب فكرة أن الكتاب يمتلك (روحاً) تجعله كياناً حياً مستقلاً، يتحدى الموت ويتجاوز نسيان مؤلفه. الكتاب، حتى في نقصه، يبقى حاضراً في يد القارئ أو المحقق، يحمل في طياته حياةً تتجدد مع

كل قراءة.

يتتبع النص رحلة المخطوطة من المدينة المنورة إلى بودابست، ربما عبر يد تركية في العهد العثماني، مضيفًا طبقة تاريخية وثقافية غنية. المحقق الدكتور محمد التونجي(دار الشروق، الطبعة الأولى، 1404هـ/1984م) يواجه تحديًا في نسبة الكتاب إلى مؤلفه بسبب غياب اسمه، مما يضفي على النص طابعاً غامضاً يعزز جاذبيته. العنوان الذي وضعته مديرة القسم الشرقي في مكتبة بودابست يحدد إطار الكتاب، موجهًا توقعات القارئ نحو تراجم الأعيان في سياق تاريخي وجغرافي محدد.

يبرز الفصل فكرة أن غياب اسم المؤلف يحرر القارئ من التوقعات المرتبطة بمؤلف معروف. فبينما يفتح اسم مثل المتنبي أو الطبري أفقاً يرتبط بالشعر أو التاريخ، يترك المؤلف المجهول القارئ في مواجهة النص مباشرة، مما يمنحه حرية تأويل أوسع. يقتبس الكاتب من باحث في السيرة الذاتية أن المؤلف لا يكتسب صفة (المؤلفية) إلا بكتابة أكثر من كتاب، مما يجعل اسمه علامة تجمع نصوصه. أما المؤلف المجهول، فهو يترك النص يتحدث عن نفسه، مما يعزز من غموضه وسحره.

يترك المؤلف فراغات في النص، سواء في تواريخ الميلاد أو مقطوعات شعرية، تحدق في القارئ وتدعوه لملئها بتخيله أو استنتاجاته. يصف الكاتب هذه الفراغات بأنها تحث القارئ على التفكير والعودة إلى الصفحات السابقة. المحقق، بدوره، يحاول سد بعض هذه الفراغات، لكنه يترك أخرى كما هي، محافظًا على الغموض الذي يميز الكتاب ويمنحه حياة خاصة.

تبرز المدينة المنورة كبطل خفي في النص، ليست مجرد مكان جغرافي، بل فضاء روحي وثقافي يجذب العلماء من شتى الأنحاء.

في ختام الفصل، يكشف الباحث عن احتمال أن يكون المؤلف هو أبو محمد المقدسي أو محمد المقدسي، لكن هذا الكشف لا يحل اللغز تماماً. يرى الكاتب أن بقاء المؤلف مجهولاً أكثر إثارة، لأنه يحافظ على سحر النص وغموضه، بينما معرفة المؤلف قد "تفسد اللغز وتبتذله ".

يتميز الفصل بأسلوبه الشاعري والتدفق الفكري، مع لغة غنية بالصور البلاغية والتأملات الفلسفية. يوازن الكاتب بين السرد القصصي والتحليل النقدي، مضفياً طابعاً شخصياً باستخدام ضمير (أنا) في بعض المقاطع، مع الحفاظ على موضوعية عند مناقشة قضايا المؤلفية والتأليف. هذا التوازن يجعل النص مزيجًا فريدًا من الحكاية والتفكير العميق.

ينجح الفصل في إثارة فضول القارئ حول الكتاب المجهول وعلاقته بمؤلفه، مقدماً تأملات عميقة حول دور القارئ والمحقق. فكرة (روح الكتاب) ككيان حي يتغلب على موت المؤلف تضفي عمقاً فلسفياً على النص. للمهتمين بالتراجم والدراسات الأدبية، يمثل هذا الفصل دعوة لاستكشاف كيف يمكن لنص ناقص أن يكون أكثر حياة من مؤلفه، وكيف يصبح القارئ شريكًا في إكمال النص.

ذكريات مكتوبة: فن الترجمة بين الحقيقة والخيال

الفصل الأخير من كتاب ضحايا التأويل، الذي يتناول ترجمة الشيخ أحمد الزهرة في كتاب أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري لمحمد علي مغربي، يقدم تأملاً عميقاً في فن الترجمة السيرية. هذا الفصل ليس مجرد تحليل لنص مغربي، بل هو رحلة أدبية وفلسفية تستكشف علاقة الترجمة بالذاكرة، السفر، واللامعنى.

ترجمة الشيخ أحمد الزهرة، رغم قصرها (صفحتان فقط بدون الاستطرادات)، تحمل عمقاً كبيراً بفضل تناقضات الشيخ وغموض دوافعه. الشيخ، وهو رجل مصري متواضع، أعمى، مقرئ، بخيل وجواد في آن، يظهر كشخصية لا تنسجم مع التصنيفات التقليدية للأعلام. بعيداً عن الملوك والعلماء والشعراء الذين تهتم بهم كتب التراجم عادة، يبرز الشيخ كرمز للإنسانية المعقدة..

يقلب المغربي مفهوم (الأعلام) رأساً على عقب، معتبراً أن الأعلام ليسوا بالضرورة ذوي الصيت الواسع، بل من يتركون أثراً نافعاً في المجتمع، حتى لو كانوا مغمورين.

يشكل السفر محوراً مركزياً في ترجمة الشيخ أحمد الزهرة، سواء على المستوى الحرفي أو الرمزي.

السفر، في هذا السياق، ليس مجرد انتقال جغرافي، بل حالة وجودية تعكس قلق الشيخ الداخلي وتناقضاته. فهو، كما يصفه النص، "لا يطيق العيش مع إنسان "، لكنه يحظى بحب تلاميذه وخدمتهم. هذا التناقض يجعل السفر رمزاً لعزلته وانفصاله عن الأطر الاجتماعية التقليدية، مما يمنح ترجمته بعداً فلسفياً عميقاً.

تكمن جاذبية ترجمة الشيخ أحمد الزهرة في تناقضاته الإنسانية. فهو بخيل يجمع المال، لكنه يهب بيوتاً لمدرسة الفلاح ومسجد الشافعي؛ نفور من الناس، لكنه محبوب من تلاميذه؛ عالم بالقراءات، لكنه يعاني من وسواس يمنعه من إمامة الصلاة. هذه التناقضات تجعل منه شخصية معقدة، تحمل مأساة روحية.

يعتمد المغربي على ذكرياته الشخصية في صياغة الترجمة، بدلاً من التوثيق التاريخي. هذا الاعتماد على الذاكرة يضفي على النص طابعاً شخصياً، لكنه يفتح الباب أمام النسيان كعامل قد يشوه الواقع. ومع ذلك، يرى المغربي في النسيان هامشاً للخطأ يعزز إنسانية الترجمة، حيث لا يزعم أن من ترجم لهم خالون من العيوب .

يبرع الفصل الأخير من ضحايا التأويل في تقديم قراءة نقدية عميقة لترجمة الشيخ أحمد الزهرة، مع إعادة تعريف الترجمة السيرية. يتميز النص بتنوع أسلوبه وغناه بالتأملات الفلسفية والأدبية، مما يجعله تجربة قراءة ممتعة ومحفزة.

ومع ذلك، قد يجد بعض القراء أن غموض الشيخ وتجنب المغربي لتقديم تفسيرات واضحة قد يثيران شعوراً بالإحباط، خاصة لمن يفضلون التراجم التقليدية ذات الإجابات النهائية. لكن هذا الغموض هو ما يميز النص، حيث يدعو القارئ إلى التأويل والمشاركة في صياغة المعنى.

يقدم الفصل نموذجاً رائعاً لتحويل ترجمة متواضعة إلى تأمل عميق في الحياة الإنسانية. من خلال السفر والاستطراد، يستكشف المغربي تناقضات الشيخ أحمد الزهرة وغموضه، محولاً ترجمته إلى رحلة تأملية تأخذ القارئ إلى عوالم الذاكرة، النسيان، والمعنى. هذه الترجمة ليست مجرد سيرة، بل عمل أدبي ساحر يجعلها واحدة من أكثر التراجم إثارة في أعلام الحجاز.

قدم كتاب ضحايا التأويل لعلي الشدوي رحلة فكرية عميقة تكشف عن الذهنية العربية في تفاعلها مع النصوص والحكايات، حيث يبرز التأمل النقدي في تشكل الأساطير، اللغة، والقدر كمحور مشترك يعكس شغف الثقافة العربية بالسرد وارتباطها بالكتابة كتعبير إلهي.

من حاتم الطائي إلى الشيخ أحمد الزهرة، يفكك الشدوي الروايات التقليدية ليظهر كيف شكلت الذاكرة الفردية والجمعية الهوية العربية، مدعوًا القارئ ليصبح شريكًا في التأويل. هذا الكتاب ليس مجرد دراسة نقدية، بل هو مرآة للذهنية العربية التي تجمع بين الحنين إلى الأصالة والتساؤل حول التحولات الثقافية، مما يجعله عملًا لا غنى عنه لفهم التراث وإعادة قراءته بعيون معاصرة.

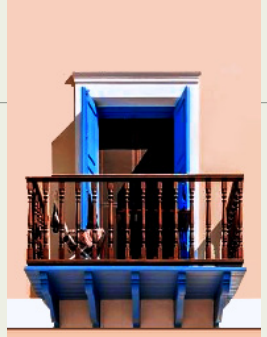

نقاشات

رفوف أنيقة وعقول مزدحمة بالفراغ .

صابرين البحري

كان الكتاب صديقًا للوعي، حتى صار جزءًا من الموضة، وتحوّل الورق من ساحةٍ للبحث عن الحقيقة إلى مرآةٍ ناعمة للذات. في زمنٍ مضى، كان القارئ يدخل إلى الكتاب كما يدخل إلى معبدٍ للمعنى، يخرج منه مثقوبًا بالدهشة، غارقًا في أسئلته الجديدة. واليوم، يدخل إليه كما يدخل إلى متجرٍ للصور، يبحث عن الغلاف الأكثر جاذبية، والعبارة الأكثر اقتباسًا، والزاوية التي تُرضي الضوء. صار الحبر تذكارًا أنيقًا أكثر منه أثرًا معرفيًا. صارت القراءة خفيفة، بلا عُمقٍ، بلا ألمٍ، بلا أثرٍ في الروح. كان الكتاب في زمنٍ ما هو الحليف الأول للوعي، واليوم غدا تابعًا للترند. ما يُروّج يُقرأ، وما لا يُصوَّر يُنسى. لم تعد القراءة تربيةً للعقل، بل استعراضًا للذوق. تتكدّس الكتب على الطاولات كما تتكدّس العطور في المتاجر الموسمية، ويتسابق الناس إلى اقتناء "الأكثر مبيعًا" لا "الأكثر تأثيرًا". تتشابه الرفوف، وتتشابه الصور، وتضيع الفكرة في الزحام.

القارئ الذي كان يختار الكتاب لأنه يبحث عن سؤال، صار يختاره لأنه يُناسب لون قهوته أو ديكور غرفته. ذلك التحوّل ليس في الأذواق فحسب، بل في بنية الوعي ذاته تحوّل من قراءةٍ تُنبت الفكر، إلى قراءةٍ تلمّع الانطباع.

وفي هذا الزمان الذي يقيس الثقافة بعدد المتابعين، ظهرت النوادي القرائية كظاهرةٍ لافتة، تجمع الناس حول الكتب، لكنها أحيانًا تفرّقهم عن المعنى. جلسات أنيقة، أصوات متداخلة، عدسات حاضرة أكثر من الأفكار. تُختار الكتب بما يناسب صورة الغلاف، لا عمق الفكرة، ويُدار النقاش كما تُدار الحفلات، بسلاسةٍ وابتساماتٍ مصمّمة. لم تعد القراءة عُزلة معرفية، بل حدثًا اجتماعيًا يُدار بمكبرات الصوت. ومع ذلك، تبقى في كل مجموعة قارئة روحٌ واحدة تقاوم هذا التيار، تقرأ بصمتٍ لأنها تعرف أن الفهم لا يحتاج جمهورًا.

لكن وسط هذا الانزلاق نحو السطح، ظهرت إشارات أملٍ تقود إلى التوازن. وزارة الثقافة وهيئة الأدب والنشر والترجمة والشريك الأدبي لم تكتفِ بمراقبة المشهد، بل فتحت أبوابًا واسعة ليعود الكتاب إلى موقعه الطبيعي في مركز الفعل الثقافي لا هامشه. أطلقت الجوائز والمبادرات التي تحتفي بالقارئ الفعلي، لا بالمستعرض، وبالمكتبة التي تصنع الوعي، لا التي تزيّن الجدران. صنعت بيئاتٍ ثقافيةً جديدة، جعلت النقاش جزءًا من الهوية، والقراءة فعل مشاركةٍ فكريةٍ لا انعزالٍ فارغ. إنها تحاول أن تُعيد للكتاب احترامه الأول أن يكون وطنًا لا موضة.

غير أن التغيير لا تُحدثه المؤسسات وحدها، بل القارئ حين يعيد اكتشاف معنى أن يمسك كتابًا لا ليتباهى به، بل ليُصلح شيئًا في داخله. حين يدرك أن القراءة ليست هروبًا من الواقع، بل عودةٌ أكثر وعيًا إليه. القراءة ليست خلاصًا من الضجيج، بل مواجهةً معه، بالمنطق لا بالهروب. ليست مجرد متعةٍ جمالية، بل مسؤولية فكرية. من يقرأ حقًا لا يخرج من النص كما دخله، بل يخرج مختلفًا، وكأن الحروف قد أعادت تشكيل روحه من جديد.

الكتاب لا يطلب منّا أن نحتفي به، بل أن نحترمه. لا يريد التصفيق، بل الإصغاء. نحن لا نُنقذ الكتاب حين نقرأه، بل ننقذ أنفسنا من النسيان حين نفعل. القراءة ليست زينةَ مثقفٍ، بل طريقتُه الوحيدة للنجاة. وحين يعود القارئ ليقرأ في صمتٍ، بصدقٍ، بشغفٍ لا يراه أحد، حين يتذكّر أن كل حرفٍ يقرأه هو مساحة نجاةٍ من الزيف، عندها فقط سينجو الكتاب من الخيانة، وسينجو القارئ من العدم.

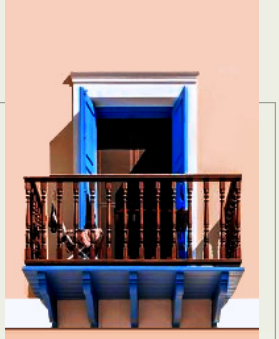

نقاشات

تنورة «ماجو هالمي» في الأدب الكوري..

التأثير الخلاق للميثولوجيا في حركة الأدب المعاصر .

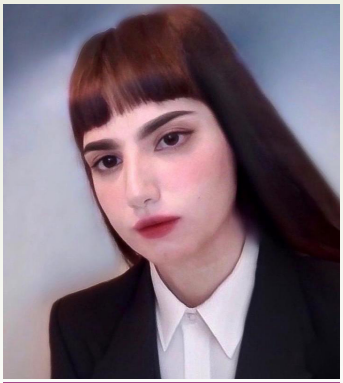

مريم المساوي*

منذ بـدأت الكتابة اللغوية اتصالها مـع الأصـل المخلـوق اتجـه السـرد تحـت مـادة (أمومية) اللغة للشـعور والمشهد السردي، كل ذاكرة موروثة للأوطـان تتجـه للأصـل المؤثر الذي يشكل ويعمل على انتاج انواع خلاقة من التأثير والخلق الجديد الممتد من أصل الموقع الكوني الأول الذي يعبر الفـراغ الـى ايجاد المشـهد المادي , وعاطفة الميثولوجيا الكورية بشـكل عام تعمل كنوتات حيه داخل النسيج الإجتماعـي بشـكل ايمانـي عظيـم ومبجل حين يتصل مع الخالق , وهذا لا يعنـي "الالهـات" اكثر مـن كونه احترام للخلق ذاته نحو الموجودات .

الباحـث كيم هونغ غيو في دراسـته عـن البنيـة الطبوغرافية فـي الأدب الكوري يشـير إلى أن النصوص التي تشـتغل على الذاكرة المكانية تعيد فكـرة القمـاش كأصـل للتاريخ, كل مشهد سـردي هو طبقة جديدة من النسـيج الـذي يغطـي الجسـد الأول لـلأرض , هـذا الفهم جعـل الكتابة امتداداً للمـادة وجعل المادة تمتلك قدرة سردية خاصة بها , تنورة ماجو هالمي تشكل في الميثولوجيا الكورية النواة الأولى لفهم الخلق من الجسـد , فقد كانت الأسـطورة تصف الأرض كامتـداد مادي لحركة امـرأة عملاقة تسـير في الفضـاء الأول فتتسـاقط من أطراف تنورتهـا كتل من الطين والحجـارة، وتتحـول هـذه الكتل إلى الجبـال والأنهار , والصورة تُبنى على وحدة المـادة والحركة وتجعل الفعل الجسدي أصلاً للطبوغرافيا, فالقماش الذي يلتف حول الجسـد يخلق شـكل العالـم وكل خطـوة تتحـول إلـى تضاريس جديدة , هذا النموذج خلق فـي الوعي الكوري تصوراً عن المادة كمصدر للحيـاة وعن الحركـة كآلية للخلـق , الفكر الكوري القديم تعامل مع هذه الصـورة باعتبارها تفسـيراً مادياً للوجود , التنورة تحمل تجسيداً للأنوثة داخل المادة التي تحمل شكل العالم ومنها الجسـد يتحول إلى أداة إنتاج , و القماش إلى سـجل زمكاني , و كل طيـة فـي النسـيج تختزن أثر الحركة والطبقات في الأرض تحتفظ بذاكـرة الخطوة الأولـى , هذا الوعي المبكر بالمـادة كوحدة عضوية أنتج فـي الثقافـة الكورية علاقـة دقيقة بيـن الجسـد والمـكان ,لأن المكان يُفهم كامتداد للجسـد، والجسد يُقرأ كخريطة للمكان , هذه البنية الفكرية اسـتمرت في الفن والكتابة وشكلت أساسـا للخيال الأدبي الـذي يرى في القماش حقلاً لمعرفة والذاكرة.

الأدب الكـوري الحديث اسـتعاد هذا البناء الميثولوجي عبر اللغة وتحولت حركة القمـاش القديمـة إلى حركة سـردية وتتابع الطيـات أصبح تتابعاً فـي الجمـل والمقاطـع , وكثيـراً ما نلاحـظ النص عنـد كتـاب كوريين معاصريـن يقوم على مبدأ النسـج، حيـث تتكـون المعانـي مـن تداخل الجمل أكثر من ترتيبها الزمني , ففي روايـة (الكتاب الأبيـض) لهان كانغ التي حازت على جائزة نوبل تتجسـد هذه الفكرة في البنية اللغوية نفسها , الكاتبـة تبنـي النص مـن مقاطع قصيرة متتابعة تشـبه تتابع الخيوط في قطعـة قماش , ومفهـوم البناء داخل الفكرة للون الأبيض في النص على انه في الشكل العام للقارئ يبدو مجرد فراغ ابيـض لكنه في الحقيقة هو إمتداد المادة القماشية المستترة للنص السردي التي تحفظ أثر الزمن للمـكان ، ومـن قـرأ الروايـة كانت الكتابة تتقدم مثل حركة التنورة التي تصنـع العالم من داخل الجسـد رغم أن الروايـة فـي ظاهرها لـم تتعمد استخدام الميثولوجيا كموضوع لتعيد إنتـاج بنيتها الفكرية في نظام اللغة لكن التأثير الإجتماعي العاطفي تجاه محـرك الكون يعمل علـى مبدأ نهج خلق تنورة ماجو هالمي .

الشعر الكوري الحديث احتفظ بالرمز نفسـه أيضـاً , الشـاعرة كيـم هاي سـون جعلت مـن القماش مسـاحة لوعـي أنثـوي يسـتعيد تاريخه من الحركة البسـيطة , القصيـدة عندها تبنى على فكرة الاهتـزاز الحر الدائم المماثل لحركة التنورة الواسعة , كل سطر يتحرك مثل طية نسيج وصوت ، وكل مفردة تترك أثرها في الشـكل الشـعري كمـا تتـرك حركـة التنورة أثرهـا في الأرض والهواء , هذا النوع من الكتابة يعبر عن المرأة كموضوع أكبر و يعيد إنتاج الجسد كأداة تفكير

, القماش في القصيدة لا يعني انها شكل يغطي الأنثى لكنه يعمل على انه تدوين للمكان وامتزاجه داخل الإنسان مثل سجل للذاكرة.

في النقد الأدبي الكوري المعاصر ظهر اتجاه يربط بين فكرة النسج وفكرة الكتابة , فالنقاد في جامعة سول تناولوا مفهوم القماش كهيكل لغوي وأعادوا قراءته في سياق نظريات السرد ,النص الأدبي عندهم يُبنى على نظريات مثل النسيج حيث يتفاعل السطح والعمق ضمن حركة واحدة , هذه الرؤية مستمدة من التصور الميثولوجي لماجو هالمي، لأن القماش في الأسطورة كان ساحة لتفاعل الأرض والسماء وهو في الأدب ساحة لتفاعل اللغة ونتيجتها المخلوقة , هذا الامتداد جعل الموروث الأسطوري جزء من النظرية الأدبية الحديثة , في الفنون البصرية والأداء الكوري الحديث ظهر أثر ماجو في الطريقة التي يتعامل بها الفنانون مع القماش كوسيط معرفي , أعمال الفنانة لي بولغن في سلسلة (أرض قيد التكوين) تقدم القماش كخريطة تتحرك أثناء العرض والضوء يتبدل مع حركة القطعة ,هذا البناء البصري مستمد من فكرة التنورة التي تخلق الجغرافيا بالحركة , وامتد هذا التشكيل في الرؤية البصرية السينمائية بين التاريخية الفن المعاصر الذي يكرر الأسطورة واستخدمها كمنهج إدراكي يرى في المادة وعياً اسطورياً عاطفي الشكل في ذاكرته المحلية .

ولا يخلو الأثر الاجتماعي لهذا الرمز حتى في الحركات الثورية فهو واضح في تطور صورة الجسد في الأدب الكوري النسوي , الكاتبة كيم إيون سو تعيد طرح علاقة المرأة بالكتابة من داخل المفهوم الميثولوجي نفسه النص عندها يتحرك من داخل الجسد نفسه ويطمس شكله الخارجي، والجملة تتحول إلى خيط ضمن نسيج لغوي ممتد من فكرة التنورة القديمة في طريقة الأصل وليس الموضوع، لأن اللغة تُدار كقماش يلتف وينكشف ويتبدل باستمرار و هذا النوع من الكتابة يخالف النقد الموجه الذي يعتمد على الصراع بين الذكر والأنثى، ففي أساسه يعمل على إعادة توزيع الوعي داخل الجسد نفسه متخلياً على الجندر.

النقد الجمالي الحديث في كوريا يرى أن الأسطورة وضعت نموذجاً للكتابة قبل أن توجد الكتابة القماش الذي صنع الأرض وهو النموذج الأول للنص , وكل أثر لاحق في الأدب يعيد إنتاج تلك الحركة البدائية لأن النص الكوري الحديث يتكون من وحدات لغوية قصيرة تتكرر وتتماوج مثل خيوط في نسيج وهذا الإيقاع يعكس الحركة الأولى لتنورة ماجو , فكرة التنورة كوحدة للخلق أنتجت في النقد الأدبي الكوري تصورا جديدا عن العلاقة بين المادة واللغة , في الاتجاه النظري للأدب الكوري الجديد الذي نشأ بعد سبعينيات القرن العشرين ظهرت محاولات لتأويل الموروث الميثولوجي ضمن خطاب مادي , المنظرون الأدبيون في سول ودايغو تحديداً تعاملوا مع فكرة القماش كنموذج لفهم الشكل الأدبي، لأن الحركة الداخلية في النسيج توازي الحركة الداخلية في النص , هذا التأويل أسس لمفهوم (الأدب المادي) الذي يرى في الكتابة عملية جسدية تنتج المعاني من احتكاك الطبقات و القماش في هذا الإطار يعيد هيكل الإدراكي لتكوين النص أكثر من كونه استعارة.

تنورة ماجو هالمي أصبحت في الثقافة الكورية الحديثة مركزاً مرجعياً لتفسير نشأة الوعي المادي في الأدب, الأسطورة الأم التي قدّمت الأرض من حركة جسد ما زالت تتحرك داخل النصوص الجديدة , والكاتب الكوري حين يتعامل مع اللغة يتعامل مع القماش نفسه الذي كوّن الأرض , كل بناء لغوي جديد امتداد لذلك الخلق الأول، وكل حركة سردية استمرار للحركة التي خلقت الأسس للفكرالأدبي الكوري الحديث الذي يستخدم هذا الامتداد لقراءة العلاقة بين الجسد والكتابة، ويجعل من الموروث الميثولوجي مادة فكرية لا تفقد فعاليتها داخل النظرية الأدبية.

*كاتبة ومترجمة. الرياض

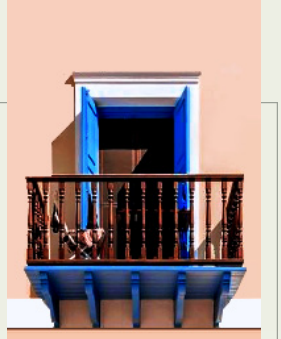

نقاشات

سبيستون.. البيت الثاني للأطفال العرب..

حكاية جيل الألفية الذي تربّى في كواكب "قناة شباب المستقبل".

- كيف ربت "سبيستون" جيلا من الحالمين
- مروان فرحات وطارق العربي ورشا رزق.. أصوات صنعت طفولتنا
- رافق القناة خطاب قومي يعتبر الدول العربية شعبًا واحدًا
- من خبرتي كمترجمة، فإن ما فعلته سبيستون هو تعريب حقيقي، لا مجرد ترجمة

هوازن عبدالعزيز*

"خُلمُنا نهار، نهارُنا عمل.."
"ساعد غيرك لو تدري.."
" قد لمعت عيناه "
هل أنشدت الكلمات تلقائيًا في ذهنك؟
إن فعلت، فمرحبًا بك، أيها الصديق من جيل قناة شباب المستقبل..
لننطلق معًا من أحد الكواكب التي أحببتها، ربما كان "مغامرات" أو "أكشن"، أما أنا، فقلبي ظلّ مع زمردة.
"قناة شباب المستقبل" كانت أول قناة عربية مخصصة ومُتاحة للأطفال. بدأ بثّ القناة في مارس عام 2000 كفقرة أطفال ضمن تلفزيون البحرين الحكومي، ثم انطلقت كقناة مستقلة في عام 2002.
والجدير بالذكر أن سبيستون قسمت محتواها على شكل عشرة كواكب، لتغطي أنماطًا متعددة من البرامج. أما الكواكب فهي: أكشن، وهو عالم الأدرينالين المرتفع، ثم كوميديا، وفيه توم وجيري بمقالبهما التي لا تنتهي. وزمردة، الذي عُرف بلونه الوردي المميز واهتمامه بالفتيات، ومغامرات، ورياضة الذي كان المفضل لأخوتي الصغار، وبون بون، وأبجد، وعلوم، وأفلام، وأخيرًا كوكب تاريخ، الذي ركز على المسلسلات التاريخية – مع الإشارة إلى أنه قد تم حذفه لاحقًا.
قناة هادفة ذات خطاب قومي عربي
وعلى خلاف بعض قنوات الأطفال الأخرى، تميزت سبيستون بشاراتها الخاصة وفواصلها الزاخرة باللغة العربية الفصحى. لم تقتصر على دبلجة اللغة فقط، بل قدمت محتوىً يتماشى مع قيم الطفل العربي والمسلم من حيث الأخلاق والدين واللغة.ويظهر هذا بوضوح في مسلسلات مختلفة، حيث نُقل في ويكيبيديا:
"رافقت ميول القناة المحافظة خطاب قومي عربي يعتبر سكان الدول العربية شعبًا واحدًا تَجمعهم اللغة والثقافة والتاريخ، إلى جانب الإسلام بالتأكيد. يظهر ذلك في النمر المقنع، حيث يظهر الصحفي تامر المقنع بمظهر البطل العربي الذي يريد الدفاع عن عروبة حلبة المصارعة وحزام بطولتها، وهو مسار لا وجود له في القصة الأصلية". ومن خبرتي كمترجمة، أستطيع القول بأن ما فعلته سبيستون هو تعريب حقيقي، لا مجرد ترجمة

استطلاع آراء المتابعين

لطالما ترددت عبارة "شباب المستقبل" مع اسم سبيستون، لكنني مؤخرًا طرحت سؤالًا في وسائل التواصل الاجتماعي:
"وش أكثر شيء ترك أثر فيكم من سبيستون؟ وهل محتوى اليوم له نفس القيمة؟"
جاءتني إجابات صادقة ومؤثرة. مثلًا، كتب "م": "كنتُ أعاني من وعكة صحية في طفولتي، لكن شخصية مازن المصاب بحمى روماتيزم القلب – الخصم الأقوى لكابتن ماجد – كان لها أثر فيّ بعد الله، عززت شعوري بعدم الاستسلام رغم المرض."
و"ع" كتب: "شخصية كونان كانت تعجبني جدًا، وكانت بوابتي لعالم الروايات البوليسية. وعهد الأصدقاء كان مسلسلي المفضل، كنت أتابعه بشغف. قصته لامستني: كيف نصبر على ظروف الحياة مهما كانت، وأن الثقة ما تنعطى لأي أحد، وأن المال فعلًا يشتري كل شيء، حتى الأطفال!"
بعض الشخصيات كانوا بمثابة أصدقاء، وبعض القصص كانت دروسًا عشتُها. كما كتب "أ":"سامي من أنمي أنا وأخي، علمني المسؤولية. رغم صغر سنه، كنت أتعلّم منه، وطبقت ذلك كوني الأخ الأكبر في بيتي."
بل وتغيرت قيم بعضهم تمامًا، مثل "ل" الذي قال: "أكثر شيء غيرته فيّ سبيستون هو الإيمان بروح الفريق، وتعزيز الثقة بيني وبين من يشاركونني نفس الأهداف."
كنتُ أردد قناة "شباب المستقبل" دون أن أُدرك المعنى الحقيقي لهذا اللقب. ولكن بعد تلك الإجابات... عرفت لماذا أنتِ، يا سبيستون، قناة شباب المستقبل بحق ، ولكن ماذا عن شباب الغد ؟
من الكواكب الآمنة الى فضاء اليوتيوب
من محطات الكواكب الآمنة الى فضاء اليوتيوب بلا وجهة ..
في الإجتماعات العائلية أرى الأجهزة الذكية

بشتى أنواعها مع مختلف الأعمار من الصغير ذو السنتين فما فوق .. ويوتيوب هو المنصة المتصدرة التي يتم التنقل فيها بكل حرية ولكن ما الفرق بينها وبين الاعلام القديم مثل سبيستون ؟

لو تطرقنا للغة العربية للجيل الحالي سنرى التركيز على الكلمات الإنجليزية بكثرة وعدم الوعي بمعنى بعض المصطلحات العربية الفصيحة التي كنا نرددها ونحن صغار بسبب الشارات و الحوارات التي كانت تعلق في قلوبنا قبل اذهاننا فنقلا عن ويكيبيديا " فإن سبيستون تتّبع سياسةً صارمة تجاه دبلجة برامجها من ناحية اللُغة والنُطق الصحيح و تحرص القناة أشد الحِرص على ضَبط الكلمات حتى لا يكاد المُستمع يعرف جنسيَة المُؤدي، ومن أي البلاد ينتمي،" وأستطيع الجزم بهذا فلدي حصيلة مفردات لغوية كبرتُ معها ، الى جانب تأثر بعض الأطفال الذين كانوا يتحدثون باللغة العربية الفصحى في أولى سنوات حياتهم بسبب الاعتياد على سماع اللغة بالشكل الصحيح ،،ولا ننسى كيف كانت تولي القناة اهتماما باللغة العربية لدرجة أن جعلت بعض الفواصل أشبه بمدرسة مصغرة للكلمات والحروف والحركات.

اعادة صياغة بما يتوافق مع الاسلام

ولو تحدثنا عن اهتمام القناة بالديانة الإسلامية فلن أوفيها حقها ، فقد حذف كل مشاهد الشعارات للديانات المختلفة والأفكار المعارضة للدين الاسلامي والكنائس فعلى سبيل المثال فلم كرتون " لحن الحياة " تم تغيير فكرة عمل الشخصية " صفاء نور " من راهبة تعمل في كنيسة الى مربية تكمل دراستها في معهد المعلمات ، وتم اعادة صياغة العلاقات العاطفية الى علاقات صداقة والخمر تم تحويله الى عصير وتعديل بعض ملابس الشخصيات الانثوية ذات الملابس القصيرة أو غير المناسبة والكثير من الأفكار التي يمثلها الانمي ، قد تم في اغلب الأحيان اعادة صياغتها لتتوافق مع الدين الاسلامي ، ولا أنسى الفواصل التي تكون في أيام الحج ورمضان والنصائح الدينية.

وشخصياً كنت أرى الرسائل في القصص مثل انتصار الحق والصبر كما في سالي، أو عدم الاستسلام والصداقة كما في عهد الأصدقاء ، كانت سبيستون أشبه بمدرسة تحتوينا جميعاً تدعم الحالمين وتشجع الأطفال أن يكونوا أفضل ويمتلكوا حلماً ومبادئ وثقافة ، كانت الشخصية الرئيسية في فلم الكرتون تمثل البطولة بحق كمعايير عالية بحيث يتمنى الطفل أن يمتلك صفات القوة والصبر والشجاعة وحب الخير والدفاع عنه ، وذلك بسبب بطله في فلم الكرتون ، ولكن ماذا عن ما يمثل البطولة في أفلام الكرتون الان ؟ ماهي الرسالة التي يحملها وكيف سيقتدي به الطفل؟

طارق العربي

مروان فرحات

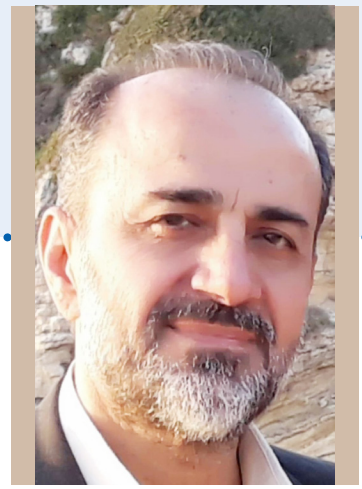

مروان فرحات: كنا نعدل ولا نحرف

وفي خضم تفكيري بالمعايير والقيم تواصلت مع أستاذي مروان فرحات الذي كبرت مع صوته الشجي ومقدمته في جعبتي حكاية وكيف يخاطبنا بـ " أحبائي " حين يبدي تعليقه على القصة ورسائلها القيمة كراوي الحكاية. سألته أولا: " برأيك استاذي ما أبرز المبادئ التي اعتمدتم عليها في دبلجة محتوى اجنبي الى محتوى يناسب ثقافتنا ويغرس القيم العربية والإسلامية في الأطفال ؟

*أعتقد أنك أجبتي على سؤالك .. نعم هي المبادئ التي تناسب ثقافتنا العربية وكل شيء كان يأتينا منافي لذلك كان يعدل بطريقة واعية ويتم التركيز على القيم والمثل الأخلاقية العليا .. فـ (مركز الزهرة) وقناة سبيستون تقول ذلك ولا تخفيه وتقول إنها ما كانت تفعله تعديل وليس تحريف ونحن نتلقى اقوال وآراء كثير من المتابعين "

أما سؤالي الثاني فهو من فضول الطفلة التي كبرت على رسائلك في أفلام الكرتون فقد كنت تمثل أصوات شخصياتها المفضلة .. من بين الشخصيات الكثيرة التي قمت بدبلجتها من أكثر شخصية شعرت بقربها لك ؟

- كثيرة هي الأدوار التي أديتها وأصبحت معروفة وأحببتها لأن الجمهور الكريم أحبها (القبطان ربيع في لحن الحياة) و (ألواين في روبن هود) و(عبدالرحمن في صقور الأرض) و (توغوموري والدكتورأغاسا في كونان) و (باتمان) و (زورو) و(ساندوكان) والكابتن ماجد (الشبح) و (برين) و (الكونت ديمونت كريستو) وغيرها الكثير .. كل الشخصيات مهمة بالنسبة لكن أقربها إلي هي الشخصيات التي تسعى لمساعدة المظلومين وتحقيق العدالة مثل باتمان وزورو .

طارق العربي مع جمهوره في الرياض

مؤخرا أقام الأستاذ طارق أو عمو طارق كما يحب أن يقال له حفلا في الرياض مع عائلته وتواصلت مع الحضور بعد الحفل بالسؤال التالي : وش أكثر جملة قالها طارق العربي وعلقت معك ؟

وكانت الاجابات كالتالي :

(ر) أجابت " لامسني جداً يوم قال انتو ابنائي مو فانزي واثر فيني جدا وغير كذا ذكر شي ان الي كانو معه بشركه كانو يقولون له ان محد بيتذكرك ولا الي تكتبه وقال ان انتو اثبتو عكس كلامهم ، وبرضو كان يقول انه كان حريص على الكلام الي يكتبه لان الاطفال ياخذون بالكلام ويطبقون"

(ع) أجاب : " انا ماحب كلمة فان او الأستاذ نادوني عمو طارق "

وشخصيا لا أنسى كلمات عمو طارق حين قال في لقاء بسيط سابق " لو كانت اغنية مجرد طابة حمراء وطابة صفراء ما راح اطلع اعمل حفل عشان اغني طابة حمراء وصفراء "

و رساله الذهبية" إذا بدكم تكتبوا لاطفال لا تخافوا من الكلمة ، أن تقول بدور له على كلمة بسيطة شوي شوي بيكبر معه وبيكبر معها "

ختاماً الحمدلله أولاً ثم أشكر عمو طارق والأستاذ مروان فرحات والأستاذة رشا رزق وكل طاقم سبيستون فقد أثمرت بذور المبادئ التي زرعتموها في الطفلة التي بداخلي ، شكراً لكِ لكونكِ احتويتي طفولتي بكل حب وعلمتني الكثير ، أن أمتلك حلماً يجعلني أكتب عنكِ كما الان .

*كاتبة مسرحية ومترجمة. الرياض.

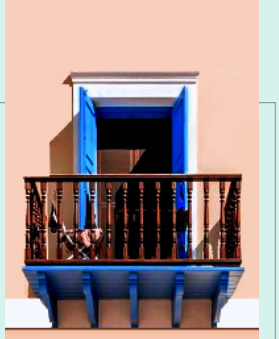

شرفة الإبداع

قصائد ألاَ .

عبدالرحمن موكلي

ألا له حَيُّ الشعر
لمّا يستروحه بقلبيه
ويطوف عليه،
طائف أغنية

.....

ستراه يغيب، ويحضر بالكلمات
يَمدُّ، ويعطف في النغمات
فإذا ماجت زرقته
وغدا متكأه أبعد من نجم
فأتركه يضيء،
ويحبو في الأوقات

ألا يا من رأى طيفي
وأيقظه جنوني
أنا في الدار

.....

سيختار المنجد نجمة ،
ويخيطها في مسندي
ألا يا نجمة الأقدارْ
ذا وقتي خذيه
واعطيني غصينا أخضرا
سأرفعه ،
متى ما هيفت شمس الغروب على هواي
ألا وتواترت في خاطري الأسفار
من قدي ،
والغصنَ العذي مطالع الإبحار ؟

أما لو كان لي زمن
ألا، لتركته ينثال بالرقصات في مدن
وقاربت القرى في باليا

.....

أما لو كان لي اسم
ألا، لسكبته في باحة
وعجنت طينتها،
وأرسلت الطيور محلقات في جلاليا

.....

أما لو كان لي شعر
ألا، لسكنت بيتي
واحداً متوحدا أرشي خياليا
ولمّا يستفيق،
أجره كالكلب جنب الباب
ألا، وقلبي ساليا

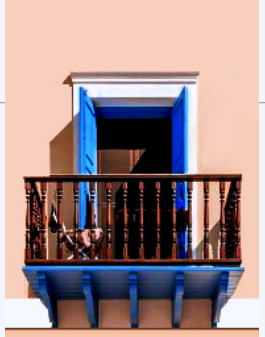

شرفة الإبداع

كالظل أسير إلى جوار البحر .

أحمد قرّان الزهراني

أصحو على صوتِ الأذانِ يرنُّ في أذنيَّ،
أفتحُ مقلتي،
فأرى خيوطَ الفجرِ تعكسُ لونها فوقَ الأريكةِ،
في الصباحِ يمرُّ عمالُ النّظافةِ،
يحرصون على الهدوءِ،
وليس من عاداتِهم أنْ يطرقوا الأبوابَ إلا خفّةً،
وأنا هنا كالظلِّ لا ألوي على شيءٍ لأفعله،
فهذا اليوم يوم السبت،
لم أذهبْ إلى عملي،
ولن ينتابني قلقُ المضي إلى الكتابة.
***
أمشي على كورنيشِ جدةَ،
موقنا أنَّ المدائنَ ليس تشبه بعضها؛ مثل النساء،
وليس كلُّ مدينةٍ تعطيك بهجتها كما تعطيك جدةُ،
فتنةً،
عشقاً،
غواياتٍ،
نساءً ليس يشبهن النساءَ،
قصيدةً في الحبِّ،
تعطيك الذي تصبو له،
وأنا هنا أمشي جوارَ البحرِ مسرورا من الألوان فوقَ الرملِ،
بالأطفالِ يلهوا بعضُهم بالماءِ،
ضحكاتِ الصبايا الحاسراتِ الرأسِ،
لكنّي أصابُ للحظةٍ بالانكسارِ،
وأبتغي نفسا جديدا ليس يرقب خطوتي،
من حيثُ ألمحُ بعضَ عُمّالِ البناءِ مُكدسين على السلالمِ،
في ملامحِ بعضهم حزنُ الفراقِ لأمهِ،
شوقُ المحبِّ،
ورهبةُ الرجلِ الغريبِ إذا تساورهُ الكآبة.
***
أمشي جوارَ البحرِ لا ألوي على شيءٍ،
فأنظرُ في النساءِ على الممرِ يسرْنَ في خَفَرٍ،
ويقصصنَ الحكاياتِ الحميمةَ،
ربما أبدو فضوليا لأنْظرَ مرغماً
فأرى هنا الجسدَ الرشيقَ،
وآخراً بضّاً،
أرى الألوان؛
تبهجني،
فأمكثُ في المكانِ،
غوايةٌ هنّ النساء غوايةٌ،
وأنا المتيّمُ بالنساءِ،
أسيرُ محفوفا بعطرِ العابراتِ من الصبايا،
بالمواعيدِ التي في البالِ،
بالموجِ الذي يأتي نديّاً هادئاً مثل السحابة.
***
أمشي جوار البحر في هذا الصباحِ محملا بالذكرياتِ،
أرى عباراتٍ على الجدرانِ،
بيتا للمعرّي،
حكمةً في الفقرِ،
قولا موغلا في القبحِ،
لا أهتمُ بالمعنى،
ولا أدري أصوتُ الناي للعشاقِ أشجى أم ترى صوتُ الربابة.

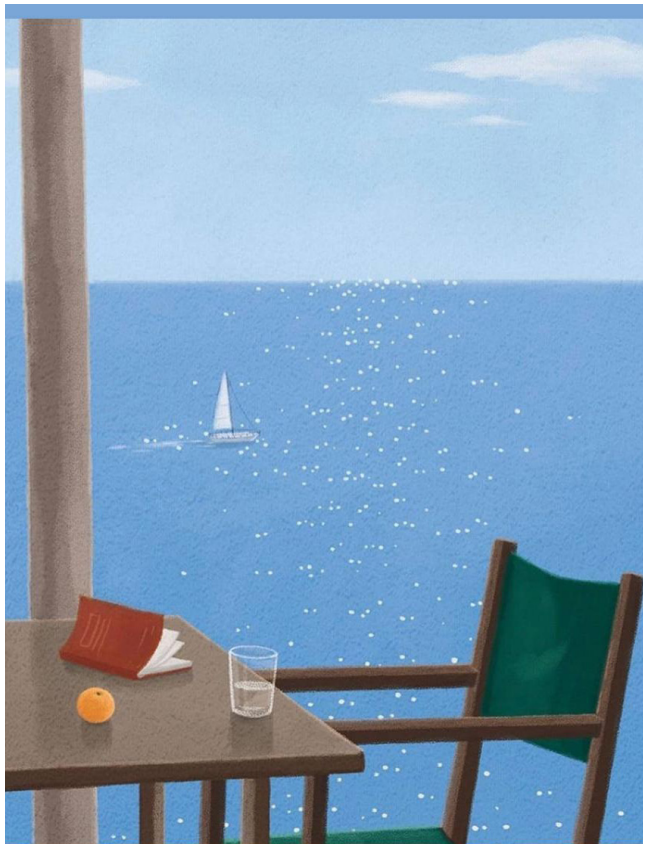

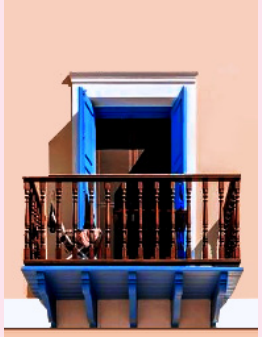

قصة قصيرة

«تابعه».

ميّ خالد العتيبي

وجدت كابوسا محبوسا بكافة تفاصيله في كأس ماء قضى ليلته على الطاولة بجانب رأسي، كل يوم أضع كأس ماء تحسبا للعطش، لكن يبدو أني أثناء النوم ارتشفت من الكأس فانزلق الكابوس إليه. وبهذه الطريقة عرفت كيف أجمع الكوابيس، كل ليلة انصب له مصيدة في كأس الماء ثم اخرجه لسطح البيت يكمل ليلته تحت ضوء القمر، هذه كانت وصية امرأة شابة رأيتها في الحلم وأوصتني أن أتجنب الليالي المقمرة، لأن البدر سيحول الكابوس إلى ذهب وألماس وأحجار كريمة!

ولم أفهم حينها لماذا أتجنب ذلك، لماذا توصيني هذه المرأة الغريبة وصية خائبة كهذه، وأنا على بعد خطوتين من الثراء، لقد عاكست وصيتها وصرت أترقب ليالي منتصف الشهر لأضع مصيدة الكوابيس تحت ضوء القمر، أول كابوس اصطدته منتصف الشهر صعدت به مسرعة لسطح المنزل ووضعت الكأس في مكان اعتقدت أنه مكشوف تماما تحت ضوء القمر، وكان القمر تلك الليلة، ساحرا ومضيئا بضوء ازرق خافت، ولم أنزل بل سهرت بجواره أراقب التجربة، أظن أني رأيت داخل الكأس خيطا كهربائيا رفيعا سرعان ما اشتعل وانطفأ، وبقيت بجواره حتى طلوع الفجر لكن شيئا لم يحدث، ونزلت خائبة لغرفة نومي. وأنا أفكر ما الشرط الذي اختل في تلك الليلة، هل لأني عاكست الوصية؟!.

ثم قررت الشهر التالي أن أسلط كاميرا دقيقة على موقع الكأس وأختبيء، لأرى ما الذي يحدث بالضبط. لكن الخيط الكهربائي اشتعل وانطفأ بسرعة كبيرة لا يمكن ملاحظته لو لم أبطيء التسجيل، كان يلوب مثل مخاض مبكر أو هو مثل إعصار صغير فيه نار ويختفي داخل الكأس ليعود سطح الماء للركود.

ظللت على ذلك تسعة أشهر، إما أني لا أرى كابوسا، أو أن أنسى أن أشرب في اللحظة المناسبة لانزلاق الكابوس داخل الكأس، أو أن شيئا لا يحدث تحت ضوء القمر. في الشهر العاشر ظهرت المرأة صاحبة الرؤيا وهي تمشي بكسل خلف تورم بطنها المتضخم فيبدو كما لو كانت حامل لكني لست متأكدة هل هي الحامل أم أنا، راحت تدور في غرفتي ثم خرجت دون أن تتحدث.

جاءتني فكرة وأنا أشاهدها تخرج من باب الغرفة، لماذا لا أجعلها تنزلق في الكأس واصطادها حتى تجيب على كل اسئلتي وتخبرني بطريقة تحويل الكابوس لذهب وألماس وأحجار كريمة.

لكنها انقطعت عن زيارتي عامين متتالين، وأنا أكمل ما بدأته من اصطياد الكوابيس كل منتصف شهر وأحيانا أجمع كابوسين أو ثلاثة في كأس واحدة حتى تتكلس أطراف الكأس ويتحول لون الماء إلى اللون الأحمر اللزج، ثم وبعد عامين من زيارتها الأولى عادت لرؤياي ومعها طفلة ابنة عامين تشبهني في طفولتي، هل عقلي اللاوعي يعيد انتاج ذاتي؟ أم أنها تشبهني دون هدف محدد، أم هي ابنتي؟.

نجحت في شرب الماء في الوقت المناسب، انزلقت البنت وليس المرأة. ووضعت البنت تحت ضوء القمر فرأيت يديها تتحول لذهب وعنقها لزمرد أخضر وقدميها لعقيق ولبست من الثياب الحرير الأبيض، كانت في جنة صغيرة داخل الكأس الكريستالي ووثقت كل ذلك بالكاميرا، تأكدت أن التصوير مازال يعمل ثم خرجت من مخبأي لألتقط الكأس وما أن لمسته بأطراف أصابعي حتى تجمدتُ وبدأت أتحول بدوري، فعيني صارتا حجرين كريمين ويدي من ذهب وعنقي زمرد اخضر، وقدمي عقيق. تجمدت تماما وشعرت بتلك المرأة الغريبة تطوف من حولي بهندام مبعثر وشعر أشعث كانت مثل المجنونة طافت حتى الفجر. وهكذا لم يكتشف أمري أحد إلا بعد عقود حين تحول بيتي لمزار ومتحف ترعاه الدولة ويجذب السياح والزوار، يلتقطون الصور للتمثال النفيس النادر ويتحدثون عن عبقرية الفنان الذي نحتني ثم كساني بماء الذهب والأحجار النادرة، ولا أظن أن أحدا اكتشف سر الكاميرا التي اتلفتها عوامل الطقس وأشعة الشمس.

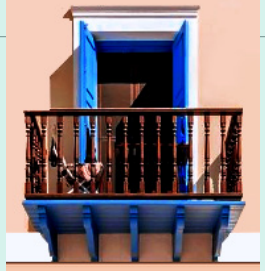

شرفة الإبداع

منصور الجهني

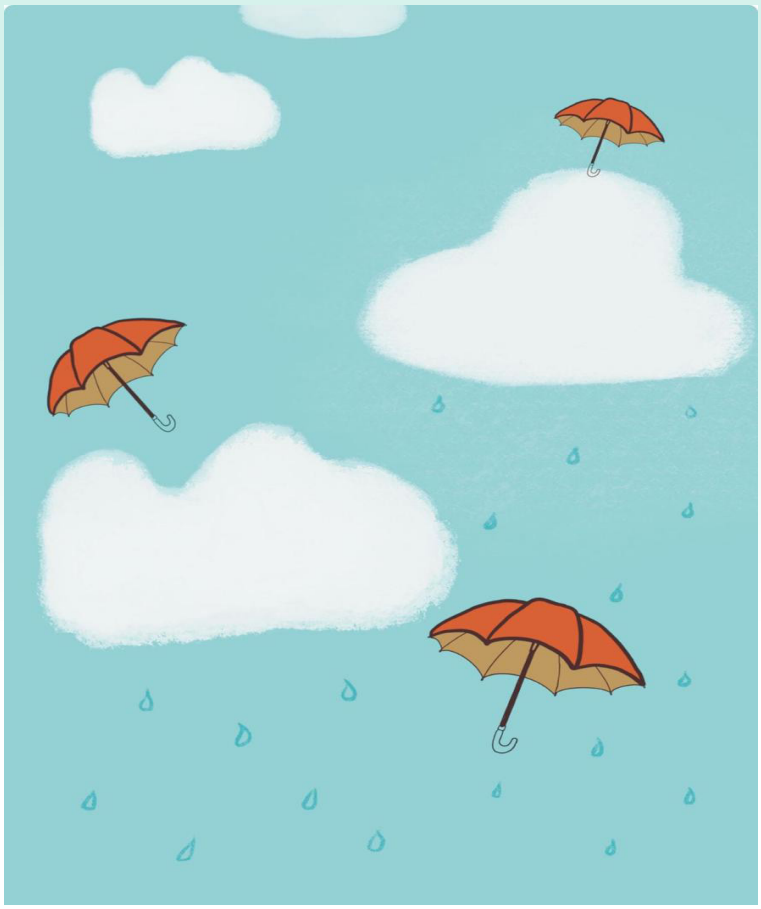

لو كنتَ هناك.

يا أيها المطر الجميل
تسرني رؤياك إذ ألقاك اينما تكون
مسرّة الصحراء بالماء،
وفرحة البدويّ إذ يرى
وميض برق في السماء
وفرحة العشب الذي طال انتظاره
وأذبله الظمى
وفرحة الغضى اذا تبللت أغصانه..
على كثيب رمل قاحل

مطر هنا ما تتبعتُ سحابه
ولا سألت الطقس عن أحوالهِ..
اليوم يمطر أو غدا،
يلوح من خلف النوافذ طيفه
إن غاب يوما عاد بعده ممطرا
يبدو على الآفاق مرخيا سدوله
كظلام ليلٍ لا يكاد ينجلي

لو كنت يا مطر الآنَ هناك
تروي بساتين النخيل..
وتبلّل الأثلَ
او كنت فوق ذرى الجبال
تعانق الشيح على سفوحها
فيضوعَ عبقهُ في المدى عطرا
او كان وابلك الهتان
يفيض الآن في أودية
نباتها رتم الشمال
لو انها شربتك كثبان النفود
حتى الثمالةِ..
وانتشت ارطأة ظامئة
من خمر نداك
لو ترجلتَ هناك
واستمعت الى قصائد شعر
قد رحبت بلقاك،
سبحان أيتها السحائب الثقال
من أنشأك

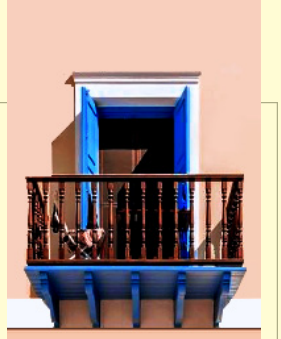

شرفة الإبداع

نزوى.

عايدة عبدالله

في مدينةٍ تعانق أسوارُها السحاب، هواؤها ثقيلٌ بعبقِ الصاروج، خليطِ الجير والطين، يفوح من جدرانٍ تلامس الغيوم وتغتسل بالمطر. هناك في أعلى المدينة، ترتفع قلعةٌ شاهقة، حصنُ السلطة والجبروت.

وفي زاويةٍ منها، قام مسجدٌ عتيق، منبرُ خفيٌّ للصلوات والهموم، جدارٌ فيه خُصِّص كدفترٍ صامتٍ يخلّد الراحلين. وإذا أرخى الليلُ ستارَه، خطَّ أهلُ المدينة همومَهم على جدارٍ آخر ليقرأها الحاكم بعد الفجر.

في يوم العيد، اجتمع أهلُ القرية حول التنور العظيم، ناره تتوقد كفتحةٍ من جهنم، وأصواتُهم تختلط باللهيب كرقصةٍ مهيبة، تلوح بصماتُ النار في وجوههم وأعينهم، بينما عينا نزوى تبحثان عن سيفٍ وسط الدخان.

نزوى أحبّت سيفًا، لكنّ حاكم القلعة قضى بتزويجها لفارسٍ يسكن جبلًا وعرًا، طمعًا في تحالفٍ يحمي المدينة. كاد الخبر يخطف روحَها، كأنها تُلقى في قلب التنور. كانت تبكي وهي تطحن الرحى، وفي الصباح لم يكن خبزُ المدينة مالحًا فحسب، بل كان ثقيلًا كالحجر. أكل الناس خبزًا يحمل غصّتها وبقايا دموعها، وسيفٌ غائبٌ أرسله الحاكم في مهمةٍ مجهولة.

أعلن الحاكم زواجَ نزوى بعد يومين من حصار المدينة. انقضت الأيامُ دون سيف. زُفّت على فرسٍ أسود، طافت الأسوار وودّعت المدينة.

وعند الفجر، مرّ الحاكم بجدران المسجد، فوجد كلماتِها منقوشةً على جدار الراحلين:

"سيف، حبُّكَ غيثٌ يُضيءُ صدري إلى البعثِ."

عاد سيف، بعدما أرسله الحاكم ليتجسّس على العدو، مظفّرًا بالمعلومات، وهو يظنّ أنّه سينقذ مدينته وحبيبته. علم أن نزوى أُخذت إلى الجبل، فلامس كلماتِها على الجدار كأنّه يلمس أنينَ روحِها. ذهب إلى الجبل بحثًا عنها، حاملاً قلبَه محطّمًا كأحلامه.

هاجم العدوُّ المدينةَ. حملتْ نزوى خنجرَ أمِّها وهربتْ إلى الجبال. صارتْ روحًا من أرواحها. لم يَصِلِ المدينةَ سوى دموعٍ تحملُها الرياح.

لم تُرَ نزوى ولا سيفٌ بعد ذلك. أُعيدَتْ أسوارُ المدينة، لكنّ هواءَها أثقلُ، وخبزَها أشدُّ ملوحةً، والريحُ لسانُهم في مدينةٍ صمّاء.

قُتل جنودٌ كثيرون، لكنّ أشرسَ قتيلٍ كان قلبًا لم يستطع أحدٌ حمايتَه.

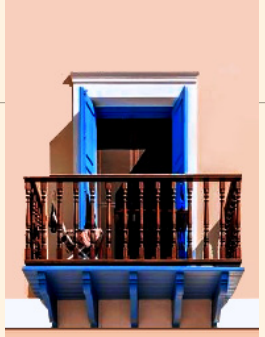

شرفة الإبداع

البرواز .

أحمد اللهيب

هذي (البراويز) لم تخفِ سـوى ألم
وذكريـاتٍ مضتْ في عالـم الصّورِ
تركتُ خلفي رحيقًا مـن مواجعها
وما انتظرتُ سوى أنشـودةِ العُمُرِ
وغبتُ في وحدتي لا شـيءَ أحملُهُ
إلا حنينًـا تـوارى فـي رؤى قمرِ
هذا الرمـادُ الذي يجتاحنـي حلمًا
أمسـى يراودني في لُجةِ السّـحرِ

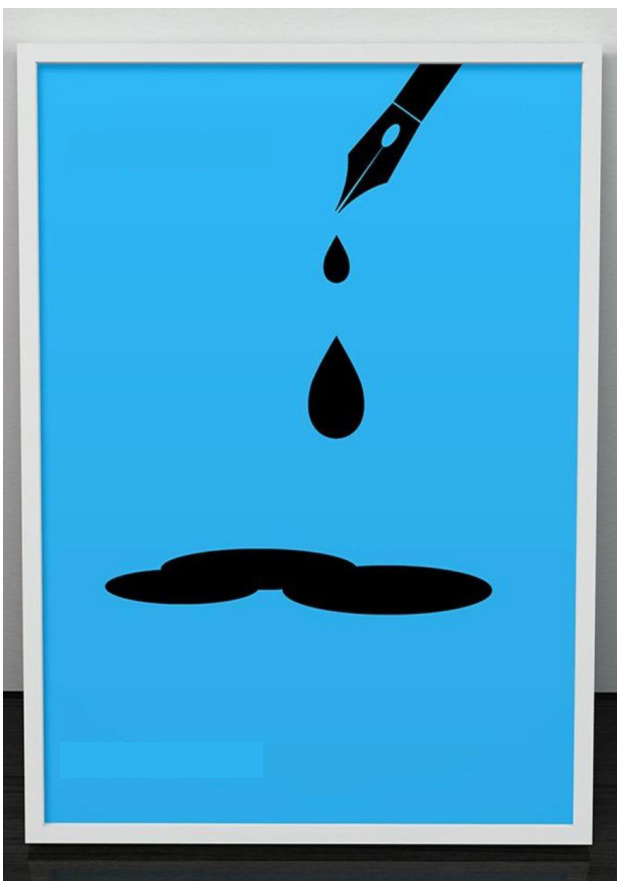

يخوضُ بين شـراييني فكم خفقتْ
جراح قلبي، ولم تسـلمْ من الكدرِ؟
وعدتُ كالبحر لم تنبـضْ مواجعهُ
إلا إلـى سـاحل يخلو من البشـرِ
يهدهد الموجـة الخرسـاء باكيةً
تقودهـا لوعةٌ فـي عالـم الُجزرِ
وشـاطئي في حنايا الموج منكسرٌ
في رمله الحزنُ لـم أدركْ به خبري
أضـمّ حباته وجـدًا ومـا برحتْ
رياحُه تنسـف الأحـلام في بصري
معزوفتـي رقصت من مـدّه أملاً
لكنّهـا رحلـت مقطوعـة الوتر
سـافرتُ في حفلةِ البـرواز ملتحفًا
سـرًا أناجيهِ لكن تهت في سـفري
تداركتنـي خسـاراتي وعـدتُ بلا
قلبٍ سوى حسـرتي في عالمٍ قذرِ
وخاب حلمـيَ وانهـارت ملامحهُ
وشـوّهته المنى في خيبة السّـمرِ
جمعـت كلّ تباريحي رسـمتُ بها
ملامحـي بَيْد أنّي ضعـت في أثري
وعدتُ أبحـثُ عنّي لم أجدْ سـببًا
حتى أقلّبَ روحي فـي مدى نظري
أصبحتُ كالمـاء لا يدري الجفافُ به
متى ابتدأت به مـن دمعة المطر!
تكسـرت فرحة (البـرواز) واندثرتْ
تلك الأماني التي شـيّدتُها قدري.

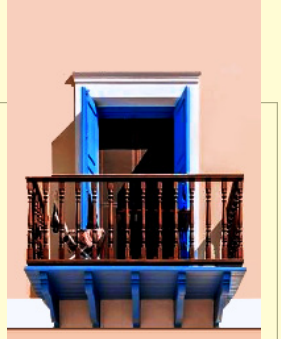

شرفة الإبداع

أحمد الحربي

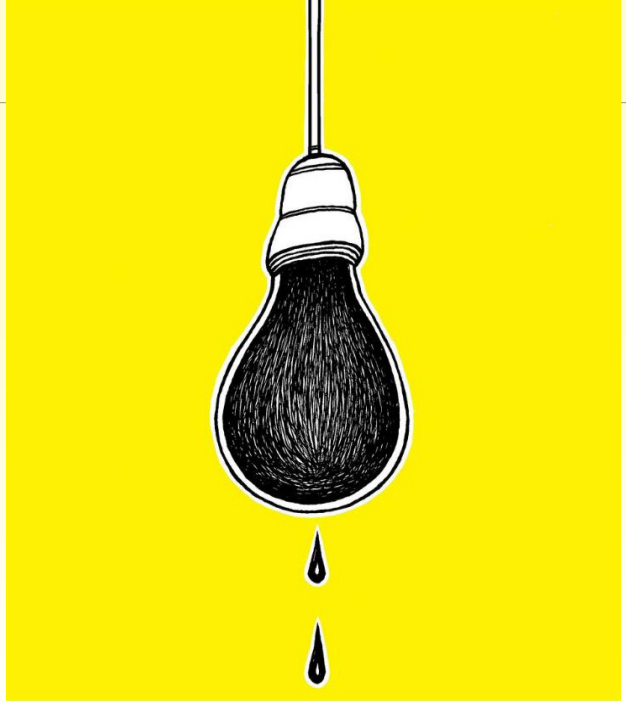

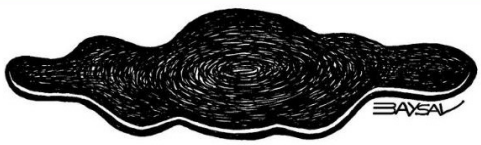

بكاء .

«قصة قصيرة جدًا -وتتمتان-»

أرخى يده بعدما انتهى من الكتابة، ونام، عندما استيقظ وجدها مبللة وماءٌ مالح ينزّ من أصابعه،

كانت أصابعه تبكي !

19 أغسطس 2025 - 1:48 ليلاً

رواية أولى :

لـم تكن أصابعه تفعل ذلـك قبل هذه المرة، أصابعـه التي كتبت وتكتب دائمًا، أحيانًا كانت تنـزف، ذهـب إلى طبيب ثـم إلى طبيـب ثانٍ وثالث ورابع، لا أحد يعرف، أشـار عليه أحدهم أن يذهـب إلى كاتب عجوز في المدينة، عندما أخبـره بما حدث، قال العجوز:ثمة مادعاها إلى ذلك هذه المرة، لم تستطع كتابة كل ما تريد.

24 أغسطس 2025 ـ 11:52 ليلاً

رواية أخرى:

كان غرفته مليئة بمياه غريبة، أفزعه المنظر، وأفزعـه أكثر بـكاء أصابعـه، حـاول مغادرة المـكان ولكن الخـروج صعبٌ، فكميـة المياه تزيد والدموع مازالت تتسـاقط من يده، حتى مـلأت منزلـه، لم يعد أمامه سـوى السـباحة ليخرج، سـبح حتى وصل إلى بـاب بيته، عندما فتحه

أغرقت الدموع المدينة !

26 أغسطس 2025 - 2:28 ليلاً

حالة غامضة

فـي الليلـة الماضيـة جلس مـع صديقيه فـي المقهـى، كانت الأحاديـث مختلفة في المكان، و الأصوات ترتفع وتخفت وترتفع مرة أخرى، وفي منتصف الليل عمّ الصمت أرجاء المكان، وتلاشت الكلمات، حتى عادت آخر كلمة إلى شـفتيه لتحافظ على حياتها، كان يراهـا عندما عادت، ويرى شـفاه الآخريـن تتحرك بوضوح، ولكنه لا يسمع شيئًا، فجأة انتبه من بجانبه ثم الآخر أن كلماتهم لا تصـل، ثم انتبه جميع من في المقهى، اضطرب المكان، نادوا على السـاقي لم تخرج أصواتهم فلم يجبهم، صفق أحد الزبائن بيديـه لم يلتفت، ذهب أحدهم إليه طالبًا منه إغلاق الموسـيقى التي لم تعد تُسمع، لا أحد يفهم ما الذي حدث، ظنوا أن المشكلة في المقهى فاتجهوا إلى الخارج، كان الصمت يحتل المدينة التي لا تنام، و الاضطراب قد انتشـر، إمرأة تتشـاجر بلا صوت مع بائع أمام أحد المحلات، ورجلان يتضاربان بعد اصطدام سـيارتيهما، رجل وإمرأة يركضان بهستيريا كأنهما يبحثان عن طفلٍ مفقود، جثة ممددة على الطريق بسـبب حادث، أبواق السيارات لا تسمع، فكروا بالكتابة ولم يستطع أحد كتابة شيء، حتى أحرف اللافتات اختفت.

صار الناس يسـتخدمون الإشـارات للتعبير عـن مرادهم، ولكن حتى اللحظة لا توجد لغة إشـارة تستوعب هذه الحالة، كان الأمر مفجعًـا، أُعلنت حالـة الطواريء فـي المدينة باسـتخدام إضاءة حمراء فقط؛ فصافرات الإنذار لا تُسـمع، توقف كل شيء، وفُرض علـى المدينة طوق أمنـي، عصر اليوم اسـتطاع هو الهروب من خـلال أحد الأنفـاق التي توصل إلـى خارجها، وعندمـا خرج من النفق، ركض حتى وصل إلى صحراء بعيدة، هناك استعاد صوته، وخرجت كلمته التي عادت إلى شفتيه ليلة البارحة.

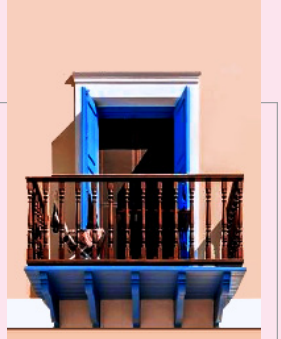

شرفة الإبداع

أنا وهو .

نور مجاهد

منذ سنتين تركت المنزل
أمام التلفاز وبجواري هاتفي:
(على الشاشة تقول الحبيبة لحبيبها: أحبك للأبد!
ويرد وأنا أيضًا أحبك للأبد)
لا يعرفان ما الأبد!
لا يعرفانه إلا ككذبة منمقة، ووعدًا غير ناجز، أو هو توكيدٌ على ظرف مجهول لا تُعرف حقيقته إلا عبر خيالاتٍ أو أطياف نوم.
كل اللحظات الشاعرية تسمح لنا بالركض بكل أدوات اللغة دون التمحيص فيها.
"يرن الهاتف، رسالة دعائية لا تريد سوى أن تُذكرني بوحدتي.
حين أقول البداية فأنا لا أعني إثارة من نوع ما.
كل شيء كان رائعًا في بدايته، طمأنينة وألفة.
لم يكن الأمر يتعلق بالإغواء مثلًا، جمعنا الصدق والإخلاص، لا الحب والجمال.
هيأنا أنفسنا معًا وبطريقة لا واعية لعمر الستين والسبعين.
رأيت شعره الأشيب، ورأى تجاعيدي، سخرنا منها معًا قبل أن تظهر.
لم يمثل الحزن بالنسبة لي مُشكل طوال سنوات قربه؛ إذ سرعان ما كانت رؤيته تبدده.
أما الفرح فكان إذا فاض يعرف مجراه.
لم نعط وعودًا على غرار "أحبك إلى الأبد" كان وجودنا مع بعضنا فقط يمنحنا الثقة.
كنا كافيين لأنفسنا، ولسنوات ظننا أن الحبل لن يُقطع!
أحببته وأحبني، وظننا أن ذلك يكفي.
لا أتذكّر ليلة مفصلية قادتنا لنكون ما نحن عليه الآن، كان ما حدث ضبابيًا متماهيا مع مرور الأيام بشكل عام.
تحت جلد الوقت كانت دودة تزحف دون أن تترك أثرًا واضحا.
ساعة إثر ساعة كانت الشمعة تطفئ.
كل ما استقرؤه الآن أن لدغة القلق المُتقنع بالملل أطاحت بثقل الحلم الكبير.
وعُدنا وحيدين.
ضجرين؟ نعم، ولكن تركنا للأيام فرصة لتقول كلمتها.
هو الذي كان قربه نعيمي لم يصبح بعده عذابي!
استمرأت العيش دونه، ومضيت.

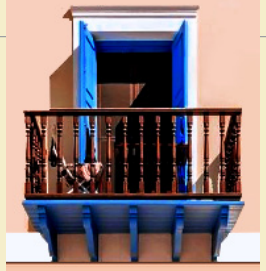

السرد البعيد

حسن النعمي

سؤال الهذيان!!

هل للهذيان معنى؟!

هل الهذيان لغةٌ ينتجُ عنها معنى ما؟!

في إحدى حكايات جدَّتي: أنَّ امرأةً (ذهنت) بليلة القدر، أي أنَّها صادفت ليلة القدر، فأخرجت رأسها من النَّافذة، ونظرت إلى السَّماء المضيئة، وطلبت من اللّه أن يجعل رأسها كبيرًا، فكبُر حتَّى لم يعُد بوسعها استعادته من خارج النَّافذة.

تخيَّلتُ وأنا أنصتُ إلى حكاية جدَّتي: كيف نما رأسُها؟! وكيف عاشت بهذا الرأس خارج النَّافذة طول حياتها، وكيف بقي معلقًا تضرب فيه الريح حسب اتجاهات المواسم؟!

تبسَّمت جدَّتي وقالت: إنَّها كانت تقصد أن يطولَ شعرُها، فكبُر رأسُها.

هذه الحكاية تحيلُ إلى مخاتلة اللُّغة الَّتي لا تفي بما نقصدُه من معانٍ، وإلى أنَّ اللَّفظ ليس بالضَّرورة أن يكون ناقلًا دقيقًا لما نفكر فيه، ومن هنا تنشأ فكرة هذيان اللُّغة الَّتي تفارق معناها، وهذه اللُّغة هي لغة الآداب والفنون، سواءً القوليَّة كالشعر والسَّرد، أو المرئيَّة كالصُّورة الثَّابتة أو المتحركة، أو فنون التَّشكيل البصري.

كلُّها لغةٌ (تهذي) بالمعاني، المعاني القابلة للتَّأويل والتَّفسير، تقول مجاز الحقيقة، وليس الحقيقة المباشرة، فالَّذي يقرأ الفنون أو يشاهدها على أنَّها حقائق سيكبرُ رأسه حتَّى يصطدم بالفراغ الكبير!!